

إبطال عقيدة الصلب بالأناجيل الأربعة وبالدليل التاريخي

إعداد

أ.د. مها بنت عبد الرحمن أحمد نتو

الأستاذ بقسم العقيدة – جامعة أم القرى

ملخص البحث

موضوع البحث: إبطال عقيدة الصلب بالأناجيل الأربعة وبالدليل التاريخي.

مشكلة البحث: بيان حقيقة عقيدة الصلب عند النصارى، وإبطالها بنصوص من الأناجيل الأربعة، وبأدلة تاريخية تدعم ذلك، وإظهار صور من حقيقة المسيح في القرآن والسنة، وتبرئته من واقعة الصلب، ورفع، وفوز متبعيه، ونزوله في آخر الزمان.

تساؤلاته: ما هي حقيقة عقيدة الصلب عند النصارى؟ وما هي الأدلة القاطعة من الأناجيل عينها على كون المسيح لا يمكن أن تكون قد مسته أيدي اليهود؟ وهل هناك ثغرات في رواية حادثة الصلب؟ وما هو الدليل على أن المصلوب هو غير المسيح قطعاً؟ وكيف تبطل عقيدة الصلب بالدليل التاريخي؟ وما هي صور حقيقة المسيح في القرآن والسنة، وهل برئ من واقعة الصلب ورفع؟ وهل سينزل في آخر الزمان؟

المنهج العلمي المتبع فيه: المنهج الاستقرائي، التحليلي، الاستنباطي، التاريخي.

أهم نتائجه: لا خلاف عند النصارى أن إنكار صلب المسيح يعد كفراً، ومن شك في صلبه فهو كافر. وقد استعنت على إثبات عدم صلب المسيح بذكر التناقض الكبير بين روايات الأناجيل الأربعة الموجودة اليوم في كتابهم العهد الجديد، وأثبت وجود ثغرات في رواية حادثة الصلب، كما بينت بالأدلة القاطعة من الأناجيل عينها على كون المسيح لا يمكن أن تكون قد مسته أيدي اليهود؛ بل إن المصلوب هو غير المسيح، وأن نقل الأناجيل لدى النصارى لم يكن من باب التواتر الذي يحصل به العلم مع أنهم ليسوا عالمين بشيء مما يتضمنه، كما تبين بجلاء أن كل ما يتعلق بالصلب اشتبه أمره على النصارى، وهم لا يزالون مختلفين في كل ما يتعلق بقضية الصلب، مثل: علة المصلوب، واللصان والمصلوب، وشهود الصلب ويومه، وصرخة اليأس على الصليب. والتاريخ أيضاً ناطق بالحقيقة عن نجاة المسيح وصلب غيره، وقد أكد الله في كتابه عدم صلبه وأنه رفعه إليه، وأنه شُبّه على اليهود الذين زعموا صلبه، كما أن علم الذين اختلفوا فيه، وهم النصارى غير مؤكد، وأجمع المسلمون من خلال السنة على أن نزوله في آخر الزمان.

أهم توصياته: إقامة المناظرات العلمية بين علماء النصارى وعلماء المسلمين؛ لتفنيد أدلة كل قوم في إبطال عقيدة الصلب وغيرها ونشرها عبر جوجل. وإنشاء مكتبة علمية فيه باللغتين العربية والإنجليزية؛ لنشر أهم الكتب المؤلفة في الأديان السماوية المحرفة خاصة النصرانية، ودراسة دور المهتدين إلى الإسلام من علماء أهل الكتاب في المقارنة بين الأديان، ودراسة أثر الحروب الصليبية في الجدل الديني، والمقارنة بين الأديان في الشرق والغرب.

كلمات مفتاحية: قراءة - جمع - نصوص من الأناجيل الأربعة - شواهد تاريخية - آيات وأحاديث - تخريج - تحليل.



Abstract

Thesis Title: Annulment of the Doctrine of Crucifixion in the Four Gospels with Historical Evidence.

Problem of the Study: Identifying of the truth of the Christian doctrine of crucifixion, and its nullification by texts from the four Gospels, with historical evidence to support that. Furthermore, it aims to show pictures of the truth of Christ in the Qur'an and Sunnah, his acquittal from the incident of crucifixion, and his exaltation, the gain of his followers, and his descent at the end of time.

Questions of the study: What is the truth of the Christian doctrine of crucifixion? What is the conclusive evidence from the same Gospels that Jesus could not have been touched by the hands of the Jews? Are there gaps in the narration of the crucifixion incident? What is the evidence that the crucified was definitely other than Christ? How to invalidate the doctrine of crucifixion by historical evidence? What are the images of the truth of Christ in the Qur'an and Sunnah? Is he acquitted of the incident of crucifixion and ascending? Will he come down at the end of time?.

The Study Approach: the inductive, analytical, deductive, and historical approach.

The important results: There is no dispute among the Christians that denying the crucifixion of Christ is considered unbelief, and whoever doubts his crucifixion is an infidel. I sought to prove the non-crucifixion of Christ by mentioning the great contradiction between the four Gospels that exist today in their book, the New Testament. I proved the existence of loopholes in the crucifixion incident. I also showed with conclusive evidence from the same Gospels that Christ could not have been touched by the hands of the Jews, but rather that the crucified was other than Christ. It was also clearly shown that everything related to crucifixion was

suspected by the Christians, and they still differed in everything related to the issue of crucifixion, such as the cause of the crucified, the thief and the crucified, the witnesses of crucifixion and its day, and the cry of despair on the cross. History also speaks the truth about Christ's salvation and the crucifixion of others. Allah Almighty confirmed in his book that he was not crucified, that he ascended him to heaven, and the Jews believed that they crucified him. Muslims have unanimously agreed through the Sunnah that he will come at the end of time.

The important recommendations: Holding scientific debates between Christian scholars and Muslim scholars to refute the evidence of every people in nullifying the doctrine of crucifixion and others, and publishing it via Google. Establishing a scientific library on Google in both Arabic and English to publish the most important books written on the distorted monotheistic religions, especially Christianity. Studying the role of those who converted to Islam from the scholars of Jews and Christians in the comparison between religions. Studying the impact of the Crusades in religious debate and comparison between religions in the East and the West.

Keywords: Reading- Collecting- Texts from the Four Gospels- Historical evidence - verses and hadiths – Validation - analysis.



مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأكمل لنا هذا الدين ببعثة نبينا محمد رسول الله وخاتم النبيين ﷺ، وأنزل علينا القرآن الكريم مهيمناً على الكتب السابقة التي أصابها التحريف حتى غلبت الوثنية على التوحيد. وبعد:

فإن جوهر الإيمان النصراني على ما تقول به الأنجيل هو الاعتقاد بأن المسيح علق على الصليب، وقُتل عليه، ثم أنزل من على الصليب ميتاً ليُدفن في مغارة، ويُوضع أمامها الحجر؛ حتى يستوفي المهلة التي قطعها على نفسه ليخرج عليهم؛ ليثبت لجميع أعدائه ما نطق به من أن ابن الرب سيمكث في القبر بعض الوقت، ثم يخرج ليصعد إلى السماء لكن اللافت للنظر هو ما أحاط بهذه القضية من تناقضات، وكان من المفروض -وهذا المعتقد - ألا تكون حوله أدنى شبهة من اضطراب في متن هذه الروايات التي قصّت هذا النبأ؛ لأنَّ صُلْبَ الإيمان بالمسيح وجوهره على ما تقول به الكتب يقوم على هذا المعتقد، ولأنَّ الحادث كما يقول مفسرو الكتاب المقدس^(١) وقع أمام عدد من شهود العيان، لكن قراءة العهد الجديد خاصة الأنجيل الأربعة برؤية تحليلية تأملية توقفنا كما أوقفنا غيرنا ممن سبق من علماء العقائد وفلسفة الأديان في الغرب أو الشرق، وتعطي صورة مضطربة ومشاهد متباينة وإثبات ونفي في رواية الحدث الواحد، في الزمن الواحد، مع مصادر هذا الحدث نفسها. ولم أر حرجاً على وفرة المصادر الأمهات في العقائد عامة ومصادر الكتاب المقدس على وجه الخصوص أن نسأل بعض رجال اللاهوت عن مثل هذه الإشكالات التي تطالع كل باحث، وتستوقف عقله، وكانت أرق الإجابات وخاصة في العالم العربي، أن هذه مسائل إيمانية تؤخذ كما انتهت إلينا بغير تعقل،

(١) الكتاب المقدس يتكون من العهد القديم والعهد الجديد. والعهد القديم: يشمل الأسفار الخمسة التي هي التوراة وأسفار الأنبياء، والكتب (كتب الحكمة، ومنها: مزامير آل داود. أما العهد الجديد فيعتمد النصارى فيه على أربعة أنجيل وهي الإنجيل حسب رواية مرقس، ومتى، ولوقا، ويوحنا، وكان تصنيفها في الفترة الزمنية ما بين أربعين إلى ثمانين سنة بعد رحيل المسيح على أساس بعض الوثائق القديمة وهي الآن مفقودة. وكُتِبَ العهد الجديد باللغة اليونانية لكن وجدت فيه كلمات بالآرامية ثم نقل من الآرامية إلى اليونانية، أما رسائل بولس فكتبت باليونانية. ينظر: الصفحة السوداء للكتاب المقدس لمحمد يوسف، ص ٢٢-٢٣.

ولكن الباحث المسلم الذي يؤمن على ضوء ما في دينه من نأ القرآن الكريم بأن الإنجيل الذي جاء به المسيح ﷺ والذي ذكره القرآن الكريم وأثبتته وأثنى عليه باعتباره كتاباً سماوياً ليس فيه ما يمكن أن يرفضه العقل أو ينفر منه القلب.

ومن هنا فإنه إن ذهب باحث يقرأ من الكتاب المقدس بعض قضايا العهد الجديد التي تشكل عقيدة غالبية النصارى في العالم فضلاً عن إيمانهم بكل ما جاء في العهد القديم، لا ينطلق من عدم إيمان بإنجيل المسيح، لكنه يتعامل مع عدد من الأنجيل تنسب إلى أصحابها، ومهما قيل في شأنها ومرجعيتها فإن كثرتها وعدد رواياتها، وتباين ما في رواياتها يدعو إلى النظر فيما ترويه؛ لأن معظم الروايات مما قد يقبله القلب، لكن العقل والفطرة تقضيان برفض التناقضات حول أنباء الحدث الواحد في الزمن الواحد من المصدر الواحد، ومن سبق إلى ذلك المنهج التأملي التحليلي من علماء من الملة الإسلامية ابن الحسين الجعفري الهاشمي المتوفى سنة (٦٦٨هـ)^(١)، فقد ذهب ﷺ يطالع ما تقول به الأنجيل في هذا الباب باب الإيمان، والصليب، والمصلوب، مع قول النصارى بألوهية المسيح، واعتقادهم أنه جامع الناس ليوم العرض^(٢).

ويؤكد العلامة أحمد ديدات ﷺ أن النصرانية لا تستطيع أن تقدم للناس أي فضيلة، سوى ما تزعمه من الخلاص بدم المسيح، فإذا ما بطل صلب المسيح، هل يبق للنصرانية مبرر للدعوة والوجود^(٣).

إن الديانة النصرانية والدعوة إليها تقوم على مسألة الصلب؛ إذ ليس في النصرانية أي عامل جذب يمكن أن يجذب الناس إليها سوى هذه القضية التي يركزون عليها تركيزاً شديداً؛ وذلك بإيحاءهم للناس أنهم هالكون مردودة عليهم أعمالهم مغضوب عليهم منذ

(١) هو صالح بن الحسين الجعفري أبو البقاء، أديب، ناثر، ناظم، له خطب ونظم ونثر، متكلم، من تصانيفه: "البيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود-ط". توفي سنة ٦٦٨هـ. الوافي بالوفيات للصفدي، ٦٠/١٤، وكشف الظنون لحليفة، ٦٠/١٤، ومعجم المؤلفين لكحالة، ٥٥/١.

(٢) ينظر: قراءة في الكتاب المقدس د. صابر طعيمة، ص ١١١-١١٢.

(٣) ينظر: مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء لأحمد ديدات، ص ١٠.

ولادتهم وقبل أن يولدوا، مما يجعل الإنسان الجاهل بحقيقة الأمر يحس بثقل عظيم على كاهله من تلك الخطيئة التي لم يكن له دور فيها، وبعد أن وقعوا الإنسان فريسة الشعور بالذنب والخطيئة، والخوف من الهلكة، يفتحون له باب الرجاء بالمسيح المصلوب، فيزينون له ذلك العمل العظيم الذي قام به المسيح لأجل الناس، ويدعونه إلى الإيمان به، فإذا كان ممن لم يتنور عقله بنور الهداية الربانية يجد أن هذه هي الفرصة العظيمة التي يتخلص بها، وما علم أن الأمر كله دعوى كاذبة وخطة خبيثة للإيقاع به وأمثاله^(١).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

أولاً: إن أفضل طريقة للحوار مع النصارى ودعوتهم إلى الإسلام وبيان ما هم عليه من عقائد فاسدة وتصورات باطلة هو ما يُعرف بأسلوب التبكيث القائم على الاستدلال بنصوص من الكتب التي يعتمدونها ويقرون بصحتها وهو أقصر طريق لإقناعهم، ولعلك تعجب إن علمت أن نصوصاً كثيرة مازالت موجودة في كتبهم المحرفة كافية لإبطال عقائدهم وبيان فسادها، وأحد أهم المحاور التي يجب بحثها وتعتبر محل خلاف جوهري بين الإسلام والنصرانية.

ثانياً: إبطال عقيدة الصلب وما تعلق بها؛ إذ كانت سبباً لنفور الناس من الدين وانتشار الإلحاد، إذ لم يرخص الناس بعبادة رب ظالم، أو رب مصلوب كالذي تريد الكنيسة من الناس أن يعبدوه^(٢).

ولعل من صور هذا الإلحاد والذي سببته عقيدة موت الإله بسبب الفداء ما قاله نيتشه: "إن كان من شأن فكرة الله أن تسقط ضلال الخطيئة على براءة الأرض، فإنه لابد للمؤمنين بالחס الأرضي أن يهوا بمعاولهم على تلك الفكرة"^(٣). ويقول: "طوبى لأتقياء القلب؛ لأنهم

(١) يراجع: دراسات في اليهودية والنصرانية د. سعود الخلف، ص ٣٢٧.

(٢) ينظر: براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح لمحمد عبد الرحمن، ص ١٢٨ - ١٣٠.

(٣) مسيحية بلا مسيح، كامل سغفان، ص ٧٦.

لا يعاينون الله... لقد صرنا بشراً، ولهذا فإننا لا نريد إلا ملكوت الأرض، إلى أين مضى الله؟ سأقول لكم إلى أين مضى؟

لقد قتلناه، أنتم وأنا، أجل، نحن الذين قتلناه، نحن جميعاً قاتلوه، ألا تشمون رائحة العفن الإلهي؟ إن الآلهة أيضاً تتعفن، لقد مات الله وسيظل ميتاً^(١).

ثالثاً: إثبات أن فكرة الخطيئة والفداء، وغرابتها أصبحت محلاً للسخرية كما يقول ج. ر. سنوات في كتابه: (المسيحية الأصلية): "ومن المدهش أن هذه القضية الخاصة بيسوع ابن الله ليست محبوبة في العصر الحاضر، ويقال عن حمله خطايانا، ورفع قصاصها عنا: إنه عمل غير عادل وغير أدبي وغير لائق، وبممكن تحويله إلى سخرية والهزء"^(٢).

رابعاً: في الآثار العقديّة لفكرة الصلب ما يجعلها هدفاً ينبغي التركيز عليه، ومن هذه الآثار الاضطراب في نظرة النصرانية للإله؛ فقد ظهر في القرن الثاني الميلادي تلميذ شهير لبولس، اسمه ماركيون، وكان يعتقد بأن إله اليهود الذي أعطى الناموس لموسى، وخالق العالم كان شريراً، وأما إله المحبة فقد ظهر في المسيح، وهو معارض تماماً لخالق العالم^(٣).

خامساً: مجادلة النصارى لإبطال عقيدة الصلب وفق مصادر عقيدة الإسلام الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

أهدافه:

١. إثراء المكتبة الإسلامية بهذا الموضوع الهام.
٢. جمع النصوص المتناقضة في الأنجيل الأربعة والتي تبطل من ثم عقيدة الصلب.
٣. التطرق للدليل التاريخي لإبطال تلك العقيدة.

(١) المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل لعبد الكريم الخطيب، ص ٣٧٢.

(٢) ص ٥٠.

(٣) المسيح في مصادر العقائد المسيحية، لأحمد عبد الوهاب، ص ٢٧٩-٢٨٠، نقلاً عن أدولف هنكر في كتابه "تاريخ العقيدة".

مشكلة البحث:

بيان حقيقة عقيدة الصلب عند النصارى، وإثبات نصوص من الأناجيل الأربعة لإبطالها، وأدلة تاريخية تدعم ذلك، وإظهار صور من حقيقة المسيح في القرآن والسنة، وتبرئته من واقعة الصلب ورفع وفوز متبعيه، ونزوله في آخر الزمان.

تساؤلاته:

١. ما هي عقيدة الصلب عند النصارى؟
٢. ما هي الأدلة القاطعة من الأناجيل عينها على كون المسيح لا يمكن أن تكون قد مسته أيدي اليهود؟
٣. هل هناك ثغرات في رواية حادثة الصلب؟
٤. ما هو الدليل على أن المصلوب هو غير المسيح قطعاً؟
٥. كيف تبطل عقيدة الصلب بالدليل التاريخي؟
٦. ما هي صور حقيقة المسيح في القرآن الكريم، وكيف برئ من واقعة الصلب، وهل رفع؟ ويفوز متبعوه؟ وينزل في آخر الزمان وفق ما ثبت بالسنة؟

الدراسات السابقة:

لا يوجد -حسب علمي- بحث تناول فيه إبطال عقيدة الصلب بالأناجيل الأربعة وبالدليل التاريخي وبينت صور المسيح في القرآن والسنة على النحو الذي صغت فيه هذا البحث. وقد وجدت كتباً ك: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) لابن تيمية^(١)، و(هداية

(١) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني الدمشقي الحنبلي، الشهير بتقي الدين ابن تيمية، ولد في "حرّان" سنة ٦٦١هـ، وسكن دمشق، ومات معتقلاً بقلعتها سنة ٧٢٨هـ. كان فصيح اللسان، كثير البحث في فنون الحكمة، انتقد الفلاسفة والمتكلمين في كثير من كتبه، له تصانيف كثيرة منها: "درء تعارض العقل والنقل -ط-". ينظر: البداية والنهاية لابن كثير، ١٤/ ١٣٥، والشذرات لابن العباد، ٦/ ٨٠، والأعلام للزركلي، ١/ ١٤٤.

الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) لابن القيم^(١)، والنسخة المحققة لـ: (بيان الواضح المشهود من فضائح النصارى واليهود) لأبي البقاء الجعفري، رسالة دكتوراة مقدمة من قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة أم القرى لعام ١٤٣١هـ، دراسة وتحقيق: أمل بنت مبروك اللهبي، و(مقامع هامات الصلبان ومراتع روضات الإيمان) لأبي عبدة الخزرجي^(٢)، و(إظهار الحق) لرحمة الله الهندي، و(عقيدة الصلب والفداء) لمحمد رشيد رضا، و(مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء) للشيخ أحمد ديدات، وكلها مختلفة عما قمت به في هذا البحث؛ إذ اقتصر على جمع المتناقض من نصوص الأنجيل الأربعة، وجئت بدلائل من التاريخ السياسي والتاريخي لإبطال عقيدة الصلب، وبينت صوراً من حقيقة المسيح في القرآن والسنة^(٣). وجاء عنوانه بـ: "إبطال عقيدة الصلب بالأنجيل الأربعة وبالدليل التاريخي".

وكان عملي في هذا البحث وفق النقاط الآتية:

١. كتابة الآيات القرآنية وفق مصحف الملك فهد رحمته الله مع ذكر اسم السورة ورقم الآية.
٢. وأما بالنسبة لتخريج الحديث فإذا كان الحديث في الصحيحين - أو أحدهما - فأكتفي بتخريجه منهما؛ لتصحيحه، وإذا لم يكن فيهما ذكرت تخريجه من أصحاب السنن والصحاح والمسانيد والجوامع مكتفية ببيان ذكر درجة الحديث والحكم عليه ممن صححه من أهل العلم المعبرين.
٣. ترجمة غير المشهورين من الأعلام.
٤. إيراد غريب الكلمات، والترجمة للفرق والأماكن غير المشهورة.

(١) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، شمس الدين، الشهير بابن قيم الجوزية، الإمام الحافظ، اللوذعي الألمعي، ولد بدمشق سنة ٦٩١هـ، ومات بها سنة ٧٥١هـ. ينظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب، ٢/٤٤٧-٤٥٢، والشذرات، ١٦٨/٦-١٧٠.

(٢) هو أحمد بن عبد الصمد بن أبي عبدة، ينسب إلى قبيلة الخزرج، كان مولده في قرطبة سنة ٥١٩هـ-١١٢٥م، وتوفي بفاس عام ٥٨٢هـ-١١٨٧م. يراجع/ ترجمة المحقق لكتابه مقامع الصلبان، ص ٣٤، وما بعدها.

(٣) إتماماً للفائدة أضفت المبحث الرابع لإظهار حقيقة المسيح عليه السلام كما هي موجودة في الإسلام.

وكانت مخطط البحث وطريقة ترتيبه على النحو التالي:

المقدمة، وقد اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، وتساؤلاته، والدراسات السابقة، ومنهجه العلمي، وخطته.

وتمهيد في: مفهوم عقيدة الصلب عند النصارى.

والمباحث الآتية:

المبحث الأول: الأدلة القاطعة من الأنجيل عينها على كون المسيح لا يمكن أن تكون قد مسته أيدي اليهود. وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: حادثة القبض على المسيح.

المطلب الثاني: حامل الصليب.

المطلب الثالث: شراب المصلوب.

المطلب الرابع: علة المصلوب.

المطلب الخامس: حال الرجلين المصلوبين مع المصلوب.

المطلب السادس: وقت الصلب.

المطلب السابع: يوم الصلب.

المطلب الثامن: صرخة المصلوب (اليأس).

المطلب التاسع: شهود الصلب.

المطلب العاشر: الخلاف في رؤية المسيح بعد ذلك وعدد التلاميذ الذين رأوه لأول مرة بعد حادثة القيامة المزعومة.

المبحث الثاني: ثغرات في رواية حادثة الصلب، وإثبات أن المصلوب هو غير المسيح قطعاً، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ثغرات في رواية حادثة الصلب.

المطلب الثاني: إثبات أن المصلوب هو غير المسيح قطعاً.

المبحث الثالث: التاريخ السياسي لعقيدة الصلب، وإبطالها بالدليل التاريخي، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التاريخ السياسي لعقيدة الصلب.

المطلب الثاني: الدليل التاريخي لإبطال عقيدة الصلب.

المبحث الرابع: صور من حقيقة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم وتبرئته من واقعة الصلب ورفعه وفوز متبعيه ونزوله في آخر الزمان، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: صور من حقيقة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تبرئته من واقعة الصلب ورفعه وفوز متبعيه.

المطلب الثالث: نزوله في آخر الزمان.

الخاتمة: وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

فهرس المصادر والمراجع.

وختاماً: أسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وينفع به كل من قرأه وانتفع به.

وصلى الله وسلّم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.



مَهْيَدٌ

مفهوم عقيدة الصلب عند النصارى:

لا خلاف عند النصارى أن إنكار صلب المسيح كفر، ومن شك فيه فهو كافر^(١). وينطلقون من معتقد يقول: الكلمة هو الله، وهو مخلوق من طريق الجسم، وخالق من طريق النفس، وهو خالق جسمه، وهو خلق أمه، وأمه كانت من قبله بالناسوت، وهو كان من قبلها باللاهوت، وهو الإله التام والإنسان التام، ومن تمام رحمته على الناس أنه رضي بإهراق دمه عنهم في خشبة الصلب، فمكن أعداءه اليهود من نفسه؛ ليتم سخطه عليهم، فأخذوه وصلبوه. وتتمة المعتقد وبيانه أنه لم يكن من الحكمة الأزلية أن ينتقم الله من عبده العاصي آدم الذي خالف وصيته بأكله من شجرة معرفة الخير والشر، وقال له: "يوم تأكل منها موتاً تموت"^(٢)، فانتصف الله من خطيئة آدم بصلب المسيح الذي هو إله متساو معه، فصلب ابن الله، الذي هو الله، في الساعة التاسعة من يوم الجمعة؛ إذ لم يكن في استطاعة إنسان أو ملاك أن يقوم بهذه الفدية؛ لأن الإنسان خاطئ ولأن الملاك مخلوق^(٣).

وتداعيات هذا الكلام أن ذنب آدم لما كان في رقاب بنيه إلى أن قتل عيسى وانتقم منه لأجل آدم، وحيث عفي عن آدم وبنيه^(٤). والذي شرع عقيدة الصلب وقدمها للنصارى هو

(١) ينظر: الجواب الصحيح، ١٠٧/٢ - ١٠٨، والإعلام بما في دين النصارى من الفساد، ص ٢٨٢، ومقامع الصلبان، ص ٥٩ - ٦٠.

(٢) سفر التكوين، ١٦/٢ - ١٧.

(٣) ينظر: تاريخ الأمة القبطية، ٢٧/٢ - ٢٨.

(٤) ينظر: قراءة في الكتاب المقدس، ص ١٥٩ - ١٦٠.

الملك قسطنطين بن هيلانة^(١)؛ جاء في قانون نيقية^(٢):

"من أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم البتول وصار إنساناً...، وأخذ وصلب وقتل أمام ببلاطس ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى؛ للقضاء بين الأموات والأحياء"^(٣). كل ذلك ليوغر صدور عامته ورعيته على اليهود، وأنه احتال عليهم بالرؤية التي اخترعها فتم له مراده منهم. ولم يكن عنده من أمر عيسى إلا خبر يسير. ثم اختلق لهم في شأنه أموراً تفصيلية مستحيلة كقولهم في الالتحام، وفي لاهوت المسيح، "لم يدركه ألم الصلب والإهانة، وإنما أدرك ذلك لحمته"، وكإطلاق لفظ الطبعين على لاهوته وناسوته إلى ما عندهم من التفسيرات الباطلة. وكل أصحاب دين من النصارى يزعمون أن اليهود

(١) قسطنطين (٢٨٨-٣٣٧م) هو قسطنطين الأول الكبير بن قسطنش الأول والقديسة هيلانة، نودي به امبراطوراً بعد وفاة أبيه عام ٣٠٦م إلا أنه قنع بلقب قيصر حتى وفاة غاليروس عام ٣١٠م الذي ترك أربعة أشخاص يتنازعون المنصب الامبراطوري، وانتهى هذا الصراع عام ٣٢٤م لصالح قسطنطين. وكان قد أصدر عام ٣١٣م منشور ميلان الذي أقر فيه التسامح مع الديانة النصرانية، وفي عام ٣٢٥م دعا إلى انعقاد مجمع نيقية وألزم من خلاله فكرة ألوهية المسيح. وبهذا أوجد فكرة المجمع الدينية، ونقل قسطنطين عاصمة ملكه عام ٣٣٠م إلى بيزنطة التي أعاد بناءها وأسماها القسطنطينية، ومع أنه استمر في اهتمامه بالنصرانية فإنه لم يعتمد إلا وهو على فراش الموت. وعند وفاته قسم الإمبراطورية بين أبنائه قسطنطين الأول، وقسطنش الثاني، وقسطنطين الثاني. يراجع الموسوعة العربية الميسرة، ١/ ١٣٨٠.

(٢) أي المجمع المسكوني الأول وهو أحد المجمع المسكونية السبعة وفقاً للكنيستين الرومانية والبيزنطية، ونيقية هي الآن قرية إزنك التركية. حضر افتتاح المجمع الامبراطور قسطنطين الأول وبدأ جلساته عام ٣٢٥م، وتراوح عدد من حضره من الأساقفة بين ٢٥٠ إلى ٣١٨ أسقفاً معظمهم من الشرق. وعقد المجمع؛ لدراسة الخلافات في كنيسة الإسكندرية بين آريوس وأتباعه من جهة وبين الكسندروس الأول (بابا الإسكندرية) وأتباعه من جهة أخرى حول طبيعة يسوع هل هي نفس طبيعة الرب أم طبيعة البشر؟ ونتج أخطر قرارات الديانة النصرانية ألا وهو تأليه المسيح. ينظر/ دراسة تحليلية حول مجمع نيقية المسكوني لداوات محمد أمين، ١/ ٥، وهداية الحيارى لابن القيم، ص ٣٥.

(٣) يراجع الإعلام بما في دين النصارى من الفساد، ص ٧٨، والمسيحية بين النقل والعقل للدكتور عبد الفتاح الفاوي، ص ٨٠.

قتلت المسيح يقيناً، وأن اليهود يزعمون أنهم قتلوا رجلاً ادعى نسخ التوراة، بعد أن ادعى النبوة، ولم يقم عليها شاهداً^(١).

وأمام هذه المفارقات كانت مؤاخذه القرآن لليهود على كفرهم ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾، وللتأكيد على إثرها مباشرة بأنهم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ [١٥٧] بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا [١٥٨] [النساء: ١٥٧-١٥٨] منطلقاً لإنكار المسلمين أن يكون عيسى قتل وصلب لا على أيدي اليهود ولا على أيدي غيرهم، ومن الطبيعي ألا تجد عقيدة الفداء مجالاً مع نفي الصلب والبنوة الإلهية معاً لا سيما وأن الله قد تاب على آدم من جهة: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]، وأنه لا معنى لإرث أبنائه خطيئة لم يرتكبوها من جهة أخرى؛ حيث قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤] نحن إذن أمام موقفين على طرفي نقيض ولا سبيل إلى التوفيق بينهما، كما أنهما يتسمان بقدر كاف من الوضوح يغنيان عن مزيد من الشرح.



(١) ينظر: قراءة في الكتاب المقدس، ص ١٦٠.

المبحث الأول

الأدلة القاطعة من الأنجيل عينها على كون المسيح لا يمكن أن تكون قد مسته أيدي اليهود^(١)؛

سأستعين على إثبات عدم صلب المسيح ﷺ بذكر التناقض الكبير بين روايات الأنجيل الأربعة الموجودة اليوم بين أيديهم^(٢) في كتابهم (العهد الجديد)، وسأبين الاختلافات الغريبة بين حوادث هذه الروايات الشيء الذي يثبت عدم صحة حادثة الصلب واضطرابها وتفكك أجزائها.

ولو أنا سلمنا أن هنالك من صُلب حقيقة في ذاك الزمن، ولو فرضنا جدلاً أن رواية أصحاب الأنجيل وكاتبها وناسخها يؤخذ منها الاتفاق على حادثة من حوادث الصلب فلن نسلم في كون المصلوب كان ابن مريم، بل سأثبت على ضوء ما أشرت إليه كون المصلوب هو غير المسيح يقيناً، وسأورد الأدلة القاطعة من الأنجيل عينها على كون المسيح لا يمكن أن تكون قد مسته أيدي اليهود، وفعلوا به ما أوردوه في أنجيلهم من الإهانة والعبث، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأول: حادثة القبض على المسيح؛

قال متى: "إن اليهود استأجروا أحد الحوارين ليرشدتهم عن المسيح فأعطاهم علامة أن يقبضوا على الذي يقبله، فلما أقبل ومن معه؛ في الوقت تقدم إلى يسوع، وقال: السلام عليكم يا سيدي وقبّله، فقال له يسوع: يا صاحب لماذا جئت؟ حينئذ تقدموا وألقوا الأيدي على يسوع وأمسكوه" (متى ٢٦: ٤٧-٥٠).

(١) يراجع: المسيح بين الحقيقة والأوهام د. محمد وصفي، ١٥٩-١٧٩، والمسيح في مصادر العقائد المسيحية لأحمد عبد الوهاب، ١٤٤-١٧٩، ومختصر إظهار الحق لرحمة الله الهندي، ١/١٠٩، وما بعدها، ومسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء، ١٠٣، ٦٦.

(٢) مسألة نهاية شأن المسيح ﷺ مع قومه مسألة ترجع إلى ما قبل الإسلام بأكثر من خمسمائة عام. ولا يصح الاعتماد على ما يرويه اليهود والنصارى في كتبهم إلا بقصد بيان ما فيها من تناقض؛ لأن مرجعنا الأساسي بشأنها هو القرآن الكريم والسنة. وكلاهما يقرر أن عيسى كان بشراً رسولاً بلغ رسالة الله وأدى أمانته؛ مصححاً لما أفسده اليهود من ديانة موسى ﷺ؛ فثاروا عليه وهموا بقتله صلباً، ونجّاه الله من كيدهم.

وروى يوحنا في إنجيله نفس هذه الحادثة بشكل آخر يناقض ويخالف كل المخالفة ما رواه متى، فقال:

"فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والقديسين إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وقال لهم: من تطلبون؟ فأجابوه: يسوع الناصري، فقال لهم يسوع: أنا هو، وكان يهوذا مسلمه أيضاً واقفاً معهم فلما قال: إني أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض، فسألهم أيضاً من تطلبون؟ فقالوا: يسوع الناصري. أجب يسوع: قد قلت لكم: إني أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون"^(١). (يوحنا ١٨: ٣-٨).



المطلب الثاني

حامل الصليب

يقول مرقس (٢٠: ١٥-٢٢): "ثم خرجوا به ليصلبوه، فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل وهو سمعان القيرواني أبو الكسندرس وروفس ليحمل صليبه، وجاءوا به إلى موضع جلجثة الذي تفسيره موضع جمجمة"، وفي إنجيل متى (٢٧): "وفيما هم خارجون وجدوا إنساناً قيروانياً اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه". ويقول لوقا (٢٦: ٢٣): "ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلاً قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحملة خلف يسوع"^(٢). ويقول يوحنا (١٩: ١٧): "فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذي يُقال له موضع الجمجمة، ويُقال له بالعبرانية جلجثة حيث صلبوه". فهذه نصوص أربعة، يفيد الأول والثاني والثالث منها عند مرقس ومتى ولوقا أن الذي حمل

(١) معنى ذلك أن إنجيل يوحنا لا يذكر أن يهوذا قد قبّل المسيح؛ ليحدد للجند شخصيته كما يصير على ذلك إنجيل متى.

(٢) لقد كان من عادة بني إسرائيل أن يحملوا الصليب على من حكم عليه بالصلب، وهكذا الحال في كل الأمم قديماً.

الصليب هو سمعان القيرواني، ويفيد الثالث منها عند يوحنا أن الذي حمل الصليب هو المسيح نفسه!

لقد كان المعتاد أن يقوم الذين حكم عليهم بالصلب بحمل صلبانهم بأنفسهم، وهذا ما قرره يوحنا في حالة يسوع، ولكن على العكس من ذلك نجد - حسب رواية مرقس ومتى ولوقا - أن شخصاً مجهولاً يدعى سمعان القيرواني هو الذي سخره الرومان لحمل الصليب بدلاً من يسوع. وبالنسبة لموضع جلجثة فإن التقاليد التي تقول إنه يقع داخل كنيسة القبر المقدس، لا يمكن إرجاعها لأبعد من القرن الرابع، كما أنها لا تزال موضع جدل، ولقد اقترحت أماكن أخرى في عصرنا الحاضر، إلا أن القطع بواحد منها لا يزال بعيداً عن التحقيق^(١).



المطلب الثالث

شراب المصلوب

يقول مرقس (١٥: ٢٣): "إن جند بيلاطس" أعطوا المسيح خمرًا ممزوجة بمرّ ليشرب فلم يقبل"، ويقول لوقا: (٢٣: ٣٦): "والجند أيضا استهزأوا به وهم يأتون ويقدمون له خلاً". ويقول متى (٢٧: ٣٤): "أعطوه خُلاً ممزوجاً بمرارة ليشرب فلما ذاق لم يرد أن يشرب". ويقول يوحنا (١٩: ٢٨: ٣٠): "أن يسوع قال: "أنا عطشان وكان إناءً موضوعاً مملوءاً خلاً فملكوا اسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه، أخذ يسوع الخل، قال: قد أكمل".

فيقول مرقس: إن الذي قدّم إليه خمرٌ ومرٌّ ولم يقبلها، ويقول لوقا: إن الذي قدم إليه الجند خل، ويقول متى: إن الذي قدم له خل ممزوج بمرارة ولما ذاقها ردها، ويقول يوحنا: إن المقدم إليه هو الخل، طلبه يسوع وشربه!

(١) D.E.Nineham: SAINT MARK. Penguin Books-dsworth. Middlesex. England. 1963. ص ٤٢٢.

ولقد غير متى قول مرقص: "فلم يقبل" إلى قوله: "فلما ذاق لم يرد أن يشرب"، وكان الغرض من المشروب أن يخفف الآم، ولعل هذا هو السبب في أن الإنجيليين سجلوا أن يسوع لم يشرب^(١).



المطلب الرابع

علة المصلوب

يقول مرقص (١٥:٢٦): "وكان عنوان علته مكتوباً: ملك اليهود". ويقول متى (٢٧:٣٧): "وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبة: هذا يسوع ملك اليهود". ويقول لوقا (٢٣:٣٨): "وكان عنوان علته مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية: هذا هو ملك اليهود"، ويقول يوحنا (١٩:١٩): "وكتب بيلاطس عنواناً ووضع على الصليب. وكان مكتوباً: يسوع الناصري ملك اليهود". فما هو العنوان الحقيقي الذي كان مكتوباً على الصليب أو فوقه؟!

يقول نيتهام: "فلقد اختلفت الآراء بشدة حول صحة ما كتب عن علته، فيرى بعض العلماء أن الصيغة الدقيقة قد عرفت عن طريق شهود عيان، بينما يعتقد آخرون أنه من غير المحتمل أن يكون الرومان قد كانوا يكتبون جناية الشخص المصلوب فوق رأسه على الصليب، واستخدموا مثل تلك الصيغة الجافة، وأن ما ذكره القديس مرقص بوجه خاص عن علته، إنما يرجع مرة أخرى لبيان أن يسوع قد أعدم باعتباره المسيا^(٢)"^(٣).

إن اختلاف الأنجيل في عنوان علة المصلوب – وهو ما لا يزيد عن بضع كلمات بسيطة كتبت على لوحة قرأها المشاهدون – إنما هي مقياس لدرجة الدقة لما ترويه الأنجيل. وطالما

(١) ص ٤٤٠ من J.C.Fenton: SAINT MATTHWW. Penguin Books. 1963.

(٢) المسيا – بالعبرية: משיח، ومعناها المسيح، وهو إنسان مثالي من نسل الملك داود، يترقبه العالم بأسره، ويبشر بنهاية العالم

ويخلص الشعب اليهودي من ويلات. الموسوعة البريطانية. "anointed", (Messiah from Hebrew mashiah).

(٣) تفسير إنجيل مرقص، ص ٤٢٤.

كان هناك اختلاف - ولو في الشكل كما في هذه الحالة - فإن درجة الدقة لا يمكن أن تصل إلى الكمال. وقياساً على ذلك يمكن تقييم درجة الدقة لما تذكره الأنجيل عن ألقاب المسيح، وخاصة عندما ينسب إنجيل إلى أحد المؤمنين به قوله: "كان هذا الإنسان باراً"، بينما يقول إنجيل آخر في نفس الوقت: "كان هذا الإنسان ابن الله"، أو عندما يقول أحد الأنجيل على لسان تلميذ للمسيح: "يا معلم"، ويقول آخر: "يا سيد"، بينما يقول ثالث: "يا رب".

إن الحقيقة تبقى - هنا - دائماً محل خلاف، ويجب أن يكون هذا الخلاف في الاعتبار، وأن يدرك قادة التنصير وأخبار اللاهوت أن علماء الإسلام يرفضون مثل هذا التناقض الذي جاء حول المصلوب في هذا الحدث، وخاصة عندما تصبح أبعاد التناقض واضحة جلية في حادث جلل كهذا الذي تقوم عليه أركان عقيدة دينية.



المطلب الخامس

حال الرجلين المصلوبين مع المصلوب

اختلفت الأنجيل الأربعة في موقف الرجلين المصلوبين مع المصلوب، فيقول مرقس (١٥: ٢٧-٣٢):

"وصلبوا معه لصين عن يمينه وآخر عن يساره، فتم الكتاب القائل وأحصى مع أثمة.. والذان صلبا معه كانا يعيرانه"، ويتفق متى مع مرقس في أن اللصين كانا يعيرانه (٢٧: ٤٤)، لكن لوقا يقول (٢٣: ٣٩-٤٣): "وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلاً: إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وأيانا، فأجاب الآخر وانتهره قائلاً: أولاً أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه، أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئاً ليس في محله، ثم قال ليسوع: اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك. فقال له يسوع: الحق أقول لك، إنك اليوم تكون معي في الفردوس"، ويقول يوحنا: (١٥: ٣٣) أنهم صلبوه مع اثنين ولم يبين حالهما.

لقد اختلفت الأنجيل في موقف اللصين من المصلوب، كما اختلفت نسخ مرقص مع نفسها في الرواية الواحدة؛ ذلك أن بعض النسخ المهمة تحذف العدد ٢٨ الذي يقول: فتم الكتاب القائل وأحصى مع أئمه.



المطلب السادس

وقت الصلب

اختلفت الأنجيل في وقت الصلب فبينما يقول مرقص (٢٥: ١٥): "وكانت الساعة الثالثة فصلبوه"، يقول يوحنا (١٩: ١٤) إن ذلك حدث بعد الساعة السادسة: "وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة. فقال بيلاطس لليهود هو ذا ملككم فصرخوا خذه خذه، اصلبه، فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب". وفي إنجيل متى (٢٧: ٤٥-٥٠) لم يحدد وقت الصلب، وكذلك إنجيل لوقا (٢٣: ٤٤-٤٧) عم الظلام من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة.

ويجمع النصارى على أن التوقيت - هنا- يعني من بداية اليوم حسب التوقيت العبري؛ فإن اليوم عندهم يمتد من شروق الشمس إلى غروبها؛ أي تقريباً من الساعة السادسة صباحاً إلى الساعة السادسة مساءً. وبذلك تكون فترة الصلب قد امتدت من الثانية عشرة ظهراً إلى الثالثة عصراً وعندها مات. أما في إنجيل مرقص (١٥: ٢٤ - ٣٨)، فقد بدأ الصلب الساعة الثالثة صباحاً (التاسعة صباحاً) حسب الجملة # ٣٥ عم الظلام من الساعة السادسة (الثانية عشرة ظهراً) إلى الساعة التاسعة (الثالثة) عصراً، وعندها مات.

وفي إنجيل يوحنا (١٨: ٢٨) "جاءوا.... إلى دار الولاية وكان صبح"، وفيه أيضاً (١٩: ١٤ - ٣٠) "كان المسيح ما زال في دار الولاية الساعة السادسة صباحاً وصلب بعد ذلك".

ويعلل النصارى هذا بقولهم: إن يوحنا اتبع الطريقة الرومانية في حساب اليوم، وهي كما نفعله في أيامنا هذه؛ أي إن اليوم يمتد من منتصف الليل إلى منتصف الليلة الآتية. وبناءً على ذلك فإن الرومان كانوا يعملون في الليل! وإذا كان الكاتب (يوحنا) يهودي والمكتوب عنه

(المسيح) أيضاً يهودي والمكتوب لهم (اليهود) يتبعون الطريقة اليهودية في حساب الأيام فلماذا اتبع الطريقة الرومانية؟ وإذا كان الصلب قد حدث مرة واحدة فأى من هذه الروايات هي الأصح؟

يقول نيتهام: "منذ اللحظة التي روى فيها القديس مرقس إنكار الناس ليسوع، نجد أن الوقت قد خطط بعناية بحيث تكون فترة التوقيات ثلاثية (الأحداث أو التوقيات) مثل إنكار بطرس ثلاث مرات ١٤: ٦٨، ٧٢. وقت الصلب الساعة الثالثة ١٥: ٢٥ وقت الظلمة من السادسة إلى السابعة (١٥: ٣٤، ٣٣). وفي مثل هذا المثل على الأقل فإن الحساب يبدو مصطنعاً؛ إذ إنه من الصعب أن كل ما روت الأعداد (١٥: ١-٢٤) (منذ بدء جلسة الصباح حتى وقت الصلب) يمكن حدوثه في فترة الثلاث ساعات. ويبين إنجيل يوحنا (١٩: ١٤) بوضوح أن ذلك لم يحدث"^(١).



المطلب السابع

يوم الصلب

ويختلف كتبة الإنجيل أيضاً في تحديد يوم الصلب فقد جاء في لوقا (٧: ٢٢) أن المسيح كان يوم الفصح حياً وطلب من بطرس ويوحنا إعداد طعام العيد، وفي المساء أكل المسيح مع تلاميذه طعام العيد كما في لوقا (٢٢: ١٤)، ومتى (٢٦: ٢٠ - ٣٠)، ومرقص (١٤: ١٧ - ٢٥)، ولوقا (٢٢: ١٤ - ٢٣)، وبعد تناول الطعام في متى (٢٦: ٣٦ - ٤٠)، ومرقص (١٤: ٣٣ - ٣٦)، وفي لوقا (٢٢: ٤٠ - ٤٧)، كان المسيح يصلي بالليل وقبض عليه في تلك الليلة وأخذ لبيلاطس أي أنه صلب ثاني يوم العيد. أما في يوحنا (١٨: ٢٨) فقد أخذوا المسيح لبيلاطس صباح العيد، وفيه أيضاً (١٩: ١٤ - ١٨) الساعة السادسة وكانوا يعدون للعيد عندما صدر الحكم بصلبه، أي أنه صلب يوم العيد! فأى الروايتين الأصح؟!



(١) تفسير إنجيل مرقس، ص ٤٢٤.

المطلب الثامن

صرخة المصلوب (اليأس)

يقول مرقس (١٥ : ٣٢-٣٤): "ولما كانت الساعة السادسة كانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً: إلهي إلهي لم شبقطني الذي تفسيره إلهي إلهي لماذا تركتني". ويأخذ متى (٢٧ : ٤٦) برواية مرقس إلا أنه غير قول الأخير: "إلهي إلهي لم شبقطني" إلى قوله: "إيلي إيلي لما شبقطني"، لكن لوقا (٢٣ : ٤٤-٤٦) يقول: "ونادى يسوع بصوت عظيم، وقال: يا أبتاه أستودع روحي". بينما يقول يوحنا (١٩ : ٢٨-٣٠): "وبعد هذا رأى يسوع أن كل شيء قد كمل فلما يتم الكتاب قال: أنا عطشان وكان إناء موضوعاً مملوءاً خلا فملاًوا إسفنجة من الخل ووضعوها على زوفا وقدموها إلى فمه، فلما أخذ يسوع الخل قال: قد أكمل".

إن صرخة اليأس على الصليب تثير عدداً من المشاكل التي كانت ولا تزال موضع جدل بين علماء النصراني، فالبعض يقول: "يبدو أن القديسين لوقا ويوحنا قد رأيا في كلماتهما غموضاً واحتمالاً بسوء الفهم؛ ولذلك حذفاهما، ثم استبدلها أحدهما بقوله: يا أبتاه في يدك أستودع روحي"، بينما قال الآخر: "قد أكمل". وعلى العكس من ذلك فإن مثل هذا الرأي يفترض الرواية التي كانت شاغلة الأول أن يذكر الحقيقة التاريخية، ويسجل كلاماً يتعذر تفسيره.

ولهذا فإن أغلب علماء النصراني المحدثين يقرون تأويلاً مختلفاً تماماً، يقوم على حقيقة أن هذه الكلمات الياثسة إنما هي اقتباس من (المزمور ١: ٢٢). وإذا أخذنا هذا المزمور ككل، فإنه لا يمكن أن يكون صرخة بأس بأي حال من الأحوال، إنما هو صلاة لعبد بار يعاني آلاماً، إلا أنه يثق تماماً في حب الله وحفظه من الشر، وهو مطمئن تماماً إلى حمايته.



المطلب التاسع

شهود الصلب

يقول مرقس (١٦: ١): "وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة حنوطاً ليأتين ويدهنه وباكراً جداً في أول الأسبوع أتين إلى القبر؛ إذ طلعت الشمس وكن يقلن فيما بينهن: من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر؟ فتطلعن ورأين أن الحجر قد دحرج؛ لأنه كان عظيماً جداً ولما دخلن القبر رأين شاباً جالساً عن اليمين لابساً حلة بيضاء فاندھشن".

ويقول متى (٢٨: ١): "وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر وإذا زلزلة عظيمة حدثت؛ لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه".

ويقول لوقا (٢٤: ١): "ثم في أول الأسبوع أول الفجر، أتين إلى القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع، وفيما هن مختارات في ذلك إذ رجلان وقفاهن بثياب براقّة".

فتأمل الاختلاف والتناقض في الحالة الواحدة؛ حيث يقول مرقس: إنهن ثلاثة لا اثنتان والثالثة هي سالومة، وإنهما حين أتين إلى القبر حدثت زلزلة عظيمة، والآخران يظهر من كلامهما أنه لم تحصل ثمة زلزلة. وإنهما حين جاءتا إلى القبر نزل ملاك الرب أمامهما ودحرج الحجر وجلس عليه، وأنه كان جالساً في القبر على اليمين إن ملاك الرب جلس على الحجر، وإن مريم ومريم وسالومة ذهبن إلى القبر إذ طلعت الشمس.

ويقول متى: إن من ذهب إلى القبر هما مريم المجدلية ومريم الأخرى، وأنهن وجدن الحجر موضوعاً على القبر فقلن لأنفسهن من يدحرج الحجر فرأين الحجر قد دُحرج.

ويقول لوقا (٢٣: ٥٥): إنهن نساء عديدات ولم يعينهن وذكر أن معهن أناس، وأنهن أقبلن على القبر فوجدن الحجر مدحرجاً من قبل، وأنهن لقين رجلين في القبر بثياب براقّة.

ويقول يوحنا (٢٠: ١): "إنه لم تكن إلا امرأة واحدة هي مريم المجدلية وقد أتت إلى القبر باكراً والظلام باق".

ويخالف متى ومرقس ولوقا مخالفة تامة؛ فيقول: "وفي أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكراً والظلام باق، فنظرت مرفوعاً عن القبر، فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذي كان يسوع يحبه، وقالت: أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه؟

أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجاً تبكي وفيما هي تبكي إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحداً عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعاً، فقالا لها: يا امرأة لماذا تبكين؟" (يوحنا: ٢٠).

تقول دائرة المعارف البريطانية - تعليقاً على اختلاف الأنجيل في شهود الصلب -: "نجد في الأنجيل الثلاثة المتشابهة أن النساء فقط تبعن يسوع، وأن القائمة التي كتبت بعناية واستفاضة لا تضم والدته، وأنهن كن ينظرن من بعيد". (مرقس: ١٥: ٤٠). ولكن في يوحنا نجد أن والدته مريم تقف مع مريمين أخريين والتلميذ المحبوب تحت الصليب، ومن تلك الساعة أخذها التلميذ المحبوب إلى خاصته. هذا بينما لا تظهر والدته في أورشليم^(١) - حسبما ذكرته المؤلفات القدسية - إلا قبيل عيد العنصرة^(٢)، وفي رفقة إخوته (أعمال الرسل ١: ١٤)^(٣).

(١) أهم استخدام لكلمة "صهيون" هو المعنى اللاهوتي الذي تحمله. فتستخدم كلمة صهيون للإشارة البلاغية إلى إسرائيل كشعب الله (اشعيا ٦٠: ١٤). ويستمر المعنى الروحي لصهيون في العهد الجديد؛ حيث تحمل المعنى المسيحي للملكوت الله الروحي، أورشليم السماوية (عبرانيين ١٢: ٢٢؛ رؤيا ١٤: ١). ويشير بطرس إلى المسيح كحجر الزاوية لصهيون: "هَئِنَذَا أَضَعُ فِي صِهْيُونَ حَجَرَ زَاوِيَةٍ مُخْتَاراً كَرِيماً، وَالَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لَنْ يُخْزَى" (بطرس الأولى ٢: ٦).

(٢) عيد العنصرة Pentecost، عيد يهودي ونصراني، يقصد به في اليهودية: الشكر على محصول الجنى، وفي نفس الوقت ذكرى نزول الشريعة الموسوية و الوصايا العشرة (خروج ٢٣: ١٦). يحتفل به اليهود بعد عيد الفصح بخمسين يوماً، ومدته ٧ أسابيع، ومن أجل الكتاب المقدس "عيد الأسابيع"، و "عيد الحصاد"، و "عيد البواكير"، وبقي في النصرانية يوم الحد السابع بعد القيامة، ذكرى حلول "عنصر" الروح القدس على الرسل بعد قيامة المسيح بخمسين يوماً (أعمال الرسل ٢).

(٣) دائرة المعارف البريطانية، ٩٩/٣.

من ذلك يتبين أن شهود الأحداث الرئيسية التي قامت عليها العقائد النصرانية، وهي: الصلب والقيامة والظهور إنما كن نساء شاهدن ما شاهدن من بعيد، ثم قمن بعد ذلك بالرواية والتبليغ...!!



المطلب العاشر

الخلاف في رؤية المسيح بعد ذلك وعدد التلاميذ الذين رأوه لأول مرة بعد حادثة القيامة المزعومة

يقول متى (٢٨): "إن ملكاً لاقى المرأتين وأخبرهما أن المسيح قام من الأموات" فخرجتا سريعاً من القبر بخوف وفرح عظيم راكضتين لتخبر التلاميذ، وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما، وقال: سلام لكما، فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له، فقال لهما يسوع: لا تخافا اذهبا قولاً لإخوتي أن يذهبوا إلى الجبل وهناك يرونني".

ويقول لوقا: إن ملكين قابلا النساء، وذاكرهن بقول المسيح أنه سيقوم فرجعن من القبر وأخبرن التلاميذ فلم يصدقوهن، وحسب هذه الرواية لم يقابلن المسيح مطلقاً. ويختلف يوحنا في الرواية كذلك فيقول: إن المرأة قابلت المسيح أثناء وجودهما مع الملكين عند القبر، وأنه قال لهما: "قولي لهما إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم".

أما عدد التلاميذ الذين رأوه لأول مرة بعد القيامة فمختلف فيه أيضاً إذ كان عددهم في متى (٢٨: ١٦-١٧) ١١ تلميذاً، وفي مرقس (١٦: ١٢) تلميذان، وفي لوقا (٢٤: ٣٣-٣٤) عددهم تلميذ واحد (سمعان). ومن الجدير بالذكر أن عدد تلاميذ المسيح -حسب رواية لوقا- هذه كانوا أربعة عشر وليس اثني عشر كما في الأناجيل الأخرى فقد ذكر هنا "رجعا إلى أورشليم ووجدا الأحد عشر مجتمعين" فبذلك يصبح عددهم ثلاثة عشر؛ لأن يهوذا الإسخريوطي قد انتحر كما في متى (٢٧: ٥)، وفي يوحنا (٢٠: ١٩-٢٤) كان عددهم ١٠ تلميذاً؛ لأن توما لم يكن معهم.

هذا ويعلق الدكتور محمد جميل غازي رحمته الله على تناقضات عقائد النصرانية التي من أبرزها عقيدة الصلب قائلاً: "ومن العجيب أن هناك خلافاً في شكل الصليب الذي استخدم،

فهذا القاموس يذكر أن هناك الصليب (x) والصليب (+)، والصليب المستخدم كرمز للنصرانية هو (+) لكن هذا القاموس يقول إن الصليب الذي استخدم كان على شكل (T) وهذا هو نص ما يقوله الكتاب المقدس.

وللصلبان نماذج رئيسية أحدها المدعو صليب القديس أندراوس وهو على شكل (x) وثانيهما بشكل (+) وثالثها بشكل السيف (T) وهو المعروف بالصليب اللاتيني. ولعل صليب المسيح كان من الشكل الأخير (T) كما يعتقد الفنانون، الأمر الذي كان يسهل وضع اسم الضحية وعنوان علتها على القسم الأعلى منه؟! ^(١).

فإذا كان شكل الصليب مختلفاً فيه فإذاً قوله تعالى: ﴿وَلَا كُنْ شُبَّهَ لَهُمْ﴾ يبين بجلاء أن كل ما يتعلق بالصلب اشتبه أمره عليهم وغابت عنهم الحقيقة، فهم لا يزالون مختلفين في كل ما يتعلق بقضية الصلب مثل علة المصلوب، واللصان والمصلوب، ووقت الصلب، وصرخة اليأس على الصليب.



(١) مناظرة بين الإسلام والنصرانية، ١/ ١٠٩.

المبحث الثاني

ثغرات في رواية حادثة الصلب، وإثبات أن المصلوب هو غير المسيح قطعاً

قبل أن نسير في كشف الثغرات عن حادثة الصلب وإثبات كون المصلوب هو غير المسيح، يجب أولاً أن ننتهي إلى أحد أمرين، فإما أن نقول إن الله هو الذي روى هذه القصة فيُنسب إليه الخطأ^(١)، والتناقض وهو محال، أو نسلم بكون هذه القصة ما رواها إلا أناس عاديون سمعوا من عامة اليهود الذين كانوا وحدهم حاضرين واقعة الصلب، وأنهم دونوا ما

(١) ومن أمثلة الخطأ ما جاء في متى (٢٧: ٥٢): (وإذا حجاب الهيكل قد اشتق إلى اثنين من فوق إلى أسفل، والأرض تزلزلت، والصخور تشقق، والقبور تفتحت، وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين، وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين). قال العلامة رحمة الله الهندي في "إظهار الحق" (١/ ٤٤): "ويدل على كذب هذا وجوه: الأول: أن اليهود ذهبوا إلى بيلاطس في اليوم الثاني من الصلب قائلين: يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال في حياته: إني أقوم بعد ثلاثة أيام فمر الحارسين أن يضبطوا القبر إلى اليوم الثالث، وقد صرح متى في هذا الباب أن بيلاطس وامرأته كانا غير راضيين بقتله فلو ظهرت هذه الأمور ما كان يمكن لهم أن يذهبوا إليه والحال أن حجاب الهيكل مشتق والصخور متشققة والقبور مفتوحة والأموات حية إلى هذا الحين وأن يقولوا إنه كان مضلاً؛ لأنه لما كان غير راض من أول الوهلة ورأى هذه الأمور أيضاً لصار عدواً لهم وكذبهم وكذا كان ألوف من الناس يكذبونهم. الثاني: إن هذه الأمور آيات عظيمة ولو ظهرت لآمن كثير من الروم واليهود على ما جرت به العادة، ألا ترى أنه لما نزل روح القدس على الحواريين، وتكلموا بالسنة مختلفة فعجب الناس وآمن غير ثلاثة آلاف رجل كما هو مصرح في الباب الثاني من كتاب الأعمال؟ وهذه الأمور أعظم من حصول القدرة على التكلم بالسنة مختلفة. الثالث: إن هذه الأمور العظيمة لما كانت ظاهرة ومشهورة يستبعد ألا يكتب أحد من مؤرخي هذا الوقت غير متى، وكذا لا يكتب أحد من مؤرخي الزمان المذكور وإن امتنع المخالف عن تحريرها لأجل سوء الديانة والعناد فلا بد أن يكتب المرافقون سيما وأن لوقا الذي هو أحرص الناس في تحرير العجائب وكان متتبِعاً لجميع الأمور التي فعلها عيسى كما يُعلم من الباب الأول من إنجيله، والباب الأول من كتاب الأعمال وكيف يتصور أن يكتب الإنجيليون كلهم أو أكثرهم الحالات التي ليست بعجائب ولا يكتب سائر الإنجيليين ولا أكثرهم هذه الأمور العجيبة كلها، ويكتب مرقس ولوقا انشقاق الحجاب، ويتركان الأمور الباقية. الرابع: إن الحجاب كان كتانياً في غاية اللين، فما معنى انشقاقه من هذه الصدمة من فوق إلى أسفل؟ ولو انشق مع كونه كما ذكرنا فكيف يبقى بناء الهيكل؟ وهذا الوجه مشترك الورود في الأنجيل الثلاثة. الخامس: إن قيام كثير من أجساد القديسين مناقض لكلام بولس؛ فإنه صرّح بأن عيسى أول القائمين وباكورة الراقدين. وقال نورتين: "أن حكاية متى كاذبة"، وقال: "لعل أحداً كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى وأدخلها الكتاب في المتن، وهذا المتن وقع في يد المترجم فترجمها على حسبه".

وصل إليهم من التناقضات بأمانة وبدون تدقيق، وهو الأقرب عقلاً، والذي لا يمكن أن يكون سواه^(١). وإنه لا جدال هنالك مطلقاً في كون المسيح لم يكتب حادثة الصلب، أو علم به أثناء إقامته فيه شيء مما حدث بعد صلبه، فكيف تتأتى نسبة هذه الحكاية لله، وادعاء أن هذه الرواية من بعض إنجيل المسيح؟

وما سيقّت من الأخطاء والمتناقضات، لم يُردّ به إلا إثبات وجود الشك في رواية الصلب، وإذا أضيف إلى ذلك عدم وصول نبأ الصلب إلينا بالتواتر^(٢)، ظهر لنا وجوب بحث هذه الحكاية واستخلاص الحقيقة منها. وإن في الأنجيل من البيانات ما يظهر أن الكهنة قد علموا بالقبض على أحد العامة؛ لامتناع المسيح عليهم، وفراره منهم، وصلبوه وهم يعتقدون أنه غير المسيح، وتواطؤوا على الكذب؛ ليدعوا الظفر، وليوهمو الناس أنهم قدروا على عدوهم وظفروا بخصمهم، مع اتخاذهم الخطة الحازمة لتدبير ذلك، وإنك لتستطيع تقدير هذا فيما يأتي:

أولاً: تروي الأنجيل أن المسيح حين ذهب الناس للقبض عليه كان في عدد قليل من تلاميذه، حتى إذا ما هاجمه الذين أرسلوا للقبض عليه "تركه التلاميذ كلهم وهربوا" (متى ٢٦: ٥٦). وعلى ذلك لا يعلم النصارى من هو الذي قبض عليه، ومن هو الذي في أيدي الجند، ولا تعتبر شهادتهم؛ لغيابهم.

ثانياً: تروي الأنجيل: مرقس (١٤: ٤٣-٥٢)، ومتى (١٤: ٢٣-٣٣)، ولوقا (٢٢: ٤٧-٤٨)، ويوحنا (١٨: ٣-١١) أن اليهود لم يستطيعوا القبض على المسيح نهراً خوفاً من أتباعه، فأخذوه ليلاً عند افتراق الناس عند الفصح.

(١) ينظر: المسيح ﷺ بين القرآن الكريم والعهدين للغامدي، ص ٣١٩.

(٢) التواتر الموجود متناقض، والشك لا يُعَوَّل عليه لمن يريد بلوغ اليقين. إن ما يمكن أن نستخلصه دون ريب هو أن المسيح لم يمت على الصليب. وهذا بحد ذاته كاف ليصبح قول القرآن الكريم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ﴾، صحيح؛ إذ أن القرآن هو القصص الحق. وفي هذه الحالة يعني قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ شَهِدَ لَهُمْ﴾ أن الأمر أمر موته أو بقاءه حياً قد اختلط عليهم. ويلزم التنويه أن هذا التفسير جديد تماماً.

ثالثاً: لم يصلب المقبوض عليه في المكان المعد للصلب، بل صلب في مكان معزول غير مطروق، وهو بستان فخاري اشتروه خاصة لذلك (متى ٢٧: ٧).

رابعاً: أنهم لم يتركوا المصلوب غير ست ساعات من النهار، وقد اهتموا بإخفائه بهذه السرعة، وادعوا أن أتباعه هم الذين سرقوه. مرقص (١٤: ١٢-١٦)، ومتى (٢٦: ١٨-١٩)، ولوقا (٢٢: ٨)، ويوحنا (٢٨: ١٨).

فنستخلص من ذلك أن اليهود لم يصلبوا المسيح، بل المصلوب سواه، مع علم رؤسائهم بذلك، وتيقنهم أن المسيح امتنع عليهم. ولو أن بعض الأفراد من رؤساء اليهود كانوا يعلمون الحقيقة، إلا أنهم أخذوها عن عامتهم؛ حتى لا يظهروا بمظهر العاجز الضعيف، فتتقص سلطتهم، وتقل ثقة الناس بهم، وما دام الأمر خفي على عامة اليهود وأكثر خاصتهم، فلا شك أن النصاري ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾، وأنهم ما آمنوا إلا بما أذاعته اليهود، وصدقوا كل ما قالوه. ولا أرى هنالك ثمة شك في أن الله ألقى شبه المسيح على سواه، وظهر ابن مريم بصورة مخالفة حتى بدا غريباً على أصحابه المقربين فقتل اليهود الشبيه.



المطلب الأول

ثغرات في رواية حادثة الصلب

أولاً: ثبوت تغير شكل المسيح وهيئته :

لقد ثبت في كتبهم أن المسيح تغير شكله، وتبدلت هيئته حتى خفي عن أتباعه، وتعذرت معرفته على أصحابه، فمن ذلك ما روى يوحنا من أن مريم المجدلية "التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفاً ولم تعلم أنه يسوع، فقال لها يسوع: يا امرأة تبكين من تطلين؟ فظنت تلك أنه البستاني، فقالت له: يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لي أين وضعته؟ وأنا آخذه"^(١) (يوحنا ٢٠: ١٤ و ١٥).

(١) انظر كيف ظنت مريم بستانياً وذلك لهيئته الظاهرة طبعاً، مما يظهر به البستاني عادة من كونه حافي القدمين، رث الثياب... إلخ.

فانظر كيف لم تعرف مريم المسيح، وقد كانت من أحب النساء إليه. (يوحنا ١١: ٥١)^(١) وهي التي دهنت قدمي يسوع ومسحت قدميه بشعرها (يوحنا ١٢: ٣)، وهي نفسها الزانية التي أحضرها رؤساء اليهود متلبسة بجريمتها، فلم يُقم عليها الحد وأحبها كما ذكرت. وكان كذلك من تغير شكل المسيح ما جعله يخفى على أخص أصحابه وتلاميذه، فقد جاء في يوحنا (٢١: ٧ و ١) أن المسيح أظهر نفسه للتلاميذ فلم يعرفوه "ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ، ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع، فقال لهم يسوع: أيا غلمان أعمل عندكم إداماً؟ أجابوا: لا، فقال لهم: ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا، فألقوا ولم يعدوا يقدر أن يجذبوها من كثرة السمك، فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب"^(٢) فلما سمع سمعان بطرس إن الرب اثتر بثوبه؛ لأنه كان عرياناً وألقى نفسه في البحر؟"

وقد روى لوقا كذلك كيف تغيرت هيئة المسيح قبل حادثة الصلب فقال - حاكيا عن المسيح -: "وفيما هو يصلي صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسه مبيضاً لامعاً وإذا رجلاً يتكلمان معه وهما موسى وإيليا... إلخ" (لوقا ٩: ٢٩). وقال متى (١٧: ١ و ٢): "وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه، وصعد بهم إلى جبل عال منفردين وتغيرت هيئته قدامهم".

ويثبت كذلك تغير شكل المسيح قول مرقس عنه: "وبعد ذلك ظهر هيئة أخرى لاثنين منهم، وهما يمشيان منطلقين إلى البرية، وذهب هذا وأخبر الباقي فلم يصدقوا، ولا هذان" (مرقس ١٦: ١٢).

(١) (وكان يسوع يجب مرثاً وأختها ولعازر) (يوحنا ١١: ٥، وكان المسيح يجب كذلك أحد تلاميذه، يقول يوحنا ٢٣: ٢٣):

"وكان متكئاً في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه"، وقوله: "فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال له: يا سيد

من هو؟". إن المسيح بداهة يجب ألا تقى فهل هؤلاء أتقى من بطرس؟

(٢) أي أنه لم يعرفه بشكله بل الآية.

ثانياً: ثبوت عدم القبض على المسيح:

جاء في يوحنا الإصحاح الثامن عشر ما يمكن أن نأخذ منه امتناع المسيح على من أرادوا القبض عليه؛ وذلك في قوله: "فأخذ يهوذا الجند وخداماً من عند رؤساء الكهنة والفريسيين"^(١) وجاء إلى هناك بمشاغل ومصابيح وسلاح، فخرج يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه، وقال لهم: من تطلبون؟ أجابوه: يسوع الناصري، فقال لهم يسوع: أنا هو. وكان يهوذا مسلمه واقفاً أيضاً معهم، فلما قال لهم: إني أنا هو رجعوا إلى الوراء، وسقطوا على الأرض، فسألهم أيضاً: من تطلبون؟ فقالوا: يسوع الناصري. أجاب يسوع: قد قلت لكم أنا هو فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون؟".

فانظر كيف كانت الآية في سقوطهم على الأرض حين قال لهم إنه هو المسيح، ورأينا كيف ذكر يوحنا

بعدها أنهم قبضوا عليه فذلك حسب زعمه، علماً بأن إنجيله دُونَ بعد زمن المسيح بسنين عديدة، وأضف إلى ذلك أن رواية الصلب لا يمكن أن تكون من الإنجيل؛ لأن الإنجيل هو ما قاله المسيح في حياته، وابن مريم لم يَرِ إطلاقاً حادثة صلب نفسه، ويثبت عندئذ امتناع المسيح على أعدائه قول يوحنا نفسه عن المسيح: "وكان قوم منهم يُريدون أن يمسكوه، ولكن لم يُلْق عليه الأيدي" (يوحنا ٧: ٤٤)، أي إنهم لم يقبضوا عليه.

وقد شهد المسيح نفسه أن اليهود لم يستطيعوا أن يقبضوا عليه ويأسروه، بل لقد أعلن قائلاً إنه غلبهم جميعاً فقد جاء في (يوحنا ١٦: ٢٣): "ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"، فهل

(١) فريسي أي مفرز، فهم كانوا يعتبرون أنفسهم مفروزين عن الشعب؛ لقد استهم. وهم طائفة يهودية قديمة معروفة، وكانوا يعلمون ويعظون ولكنهم تمسكوا بحرفية الناموس في التفسير والتشدد في حفظ عوائد تسلموها ممن سبقوهم (متى ٢٣: ١٥ + مرقس ٧: ٣-٥). وكانوا يؤمنون بالقيامة والخلود. وببخهم المسيح بسبب ريائهم (متى ٢٣: ١٦ + لوقا ١١: ٣٨-٥٤). وكان الفريسيين متكبرين يفتخرون بمعارفهم الدينية ويزدرون بالعامّة. ولقد ظهر الفريسيون في القرن الثاني ق.م. وكانوا من أشد خصوم المسيح، ويؤمنون بقداسة التوراة والتلمود. ينظر: الفكر الديني اليهودي للدكتور حسن ظاظا، ص ٢١٠، واليهودية للدكتور أحمد شلبي، ص ٢١٨.

يمكن لعاقِل أن يُفسر قوله إنه غلب العالم، أي: إن اليهود قبضوا عليه وصفعه خادم على خده (يوحنا ١٨: ٢٢)، ووضعوا على رأسه إكليلاً من الشوك، وكانوا يستهزئون به قائلين: "يا ملك اليهود وكانوا يلطمونه" (يوحنا ١٩: ٣)، وأنه طعن في جنبه (يوحنا ١٩: ٣٤)، وكانوا يسخرون به. (لوقا ٢٣: ٢٥)، وأنه صُلب مع مجرمين كانا يسبانه ويلعنانه ويجدفان عليه. (مرقص ١٥: ٢٧)، وأنهم عذبوه وسقوه خلاً (مرقص ١٥: ٣٦)، وبصقوا عليه وأخذوا القسبة وضربوه على رأسه (متى ٢٧: ٣٠)... إلخ.

ثالثاً: ثبوت براءة يهوذا من خيانة المسيح:

يقول النصارى إن يهوذا -أحد حوارى المسيح- خانته واستأجرته اليهود ليدلهم عليه، وأنقذته على ذلك ثلاثين فضة^(١) كما سيأتي بعد، ولكن الذي يطلع على كتبهم، يتبين له منها تناقض الراوية عن يهوذا واختلافهم في الحكاية عنه، ما يساعد على الاهتداء إلى كون مسألة التسليم محض تخمين.

وأضرب لك مثلاً مما اختلفت فيه كتبهم بشأن يهوذا، فقد ذكر متى أن يهوذا بعد أن ندم على تسليم المسيح "حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه قد ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ...". (متى ٢٧: ٥)، ويذكر كتابهم "أعمال الرسل" أن يهوذا لم يخنق نفسه، بل سقط على وجهه فانشق من الوسط فانسكبت أحشائه كلها جاء في (سفر أعمال الرسل ١: ١٨): "وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ قَامَ بُطْرُسُ فِي وَسْطِ التَّلَامِيذِ، وَكَانَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ مَعًا نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ. فَقَالَ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتِمَّ هَذَا الْمُكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّوحُ الْقُدُسُ فَقَالَهُ بِفَمِ دَاوُدَ، عَنْ يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلًا لِلَّذِينَ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ، إِذْ كَانَ مَعْدُودًا بَيْنَنَا وَصَارَ لَهُ نَصِيبٌ فِي هَذِهِ الْخِدْمَةِ. فَإِنَّ هَذَا اقْتَنَى حَقْلًا مِنْ أَجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنْ

(١) يستهزئ الأقباط بيهوذا ويعيرونه؛ لما هو شائع بين النصارى من تسليم يهوذا للمسيح، وذلك بقولهم: "يوداس يوداس يا مطاطي الرأس باع سيده بثلاثين فضة نحاس، وذلك في خيس العهد". موقع "الانبا تكلا" أحد الموسوعات الدينية النصرانية.

الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا"، وخالف (أعمال الرسل) كذلك متى فلم يذكر أن يهوذا ندم على تسليم المسيح.

بل وهنالك تناقض غريب في الروايتين، فقد ذكر الثاني أن يهوذا أخذ نقوداً من اليهود أجر تسليم المسيح، وأنه اشترى به حقلاً. "وَصَارَ ذَلِكَ مَعْلُومًا عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ أُورُشَلِيمَ، حَتَّى دُعِيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ فِي لُغَتِهِمْ «حَقْلُ دَمًا» أَي: حَقْلُ دَمٍ" (أعمال ١: ١٨ و ١٩).

ويناقض هذا القول متى فيشهد أن يهوذا "ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلًا: "قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بَرِيئًا. فَقَالُوا: مَاذَا عَلَيْنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرْ! فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهَنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: لَا يَحِلُّ أَنْ نُنْقِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لِأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ فَتَشَاوَرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَّارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ" (متى ٢٧: ٣-٧).

ومن هنا نرى ثلاثة اختلافات لا يمكن أن تكون من عند الله، ومن ثم لا يمكن الجزم بصحتها، وهي:

١. في متى رد يهوذا ثمن خيانتة بينما أخذها في أعمال الرسل واشترى بها حقلاً.
٢. في متى خنق يهوذا نفسه أي أن إصابته كانت في الرقبة، أما في أعمال الرسل وقع في الحقل الذي اشتراه وخرجت أحشاؤه؛ أي: إن الإصابة في البطن.
٣. الثابت هو الثلاثين فضة؛ لأنها وردت في العهد القديم والباقي كل يقول حسب ما سمع أي أن الروح القدس لم يكن هو الذي قام بإملاء العهد الجديد كله بل هناك إضافات تتناقض فيما بينها، وكلام الله لا يتناقض أبداً، والعجيب أن كل رواية يذكر الراوي فيها ما يؤيد رأيه في العهد القديم، أي: إنه أعلم بها من الحادثة فهل يكون الله أوصى إليهما كليهما؟ الجواب: لا.

أما كون يهوذا لا يمكن أن يُسلم المسيح أو يخونه، فإني أبرهن عليه من شهادة كتبهم، ومن شهادة المسيح نفسه فيها، ولا يمكن إنكار أحد النصارى قوله، أو تكذيب كلامه

الصريح الذي لا يتسع لتأويل. وسترى أن الأقرب للعقل أن يهوذا خدع اليهود، وأوهمهم أن المصلوب هو المسيح.

لقد كان يهوذا أحد حوارى المسيح وأحبائه، بل لقد كان يهوذا أحد الاثني عشر تلميذا الذين مدحهم المسيح أعظم مدح، ووعدهم بالجلوس على كراسي العظمة والمجد، فقد ذكر متى (١٩: ٢٨) قول يسوع: "الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضاً على اثني عشر كرسيّاً تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر"^(١).

ويهوذا كذلك هو أحد الاثني عشر الذين دعاهم المسيح "وأعطاهم سلطاناً على أرواح نجسة حتى يخرجوها، ويشفوا كل مرض وكل ضعف" (متى ١٠: ١).

ويقول متى -بعد أن ذكر اثني عشر تلميذاً بأسمائهم، ومنهم يهوذا-: "هُؤْلَاءِ الْاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلًا: إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لَا تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لَا تَدْخُلُوا. بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ، وَفِيمَا أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ اكْرِزُوا قَائِلِينَ: إِنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ. اشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ.... إلخ" (متى ١٠: ٥).

إن يهوذا هذا الذي أعطاه المسيح كل هذا السلطان، يدعون أنه مات مرتداً كافراً منافقاً، وأنه خان المسيح وسلمه، وذلك بالرغم من شهادة المسيح له أنه سيكون معه هو والحواريون في الآخرة في الجنة.

(١) السبط لا يطلق إلا على ولد الولد كما يطلق على القبيلة من اليهود. وهم أبناء يعقوب (إسرائيل عليه السلام) الاثنا عشر من زوجاته الأربع، واختلف العلماء في نبوة هؤلاء الأسباط والراجح أنهم ليسوا بأنبياء. ينظر: القاموس المحيط، للفيروز آبادي، ٣٦٢/٢، وتفسير الطبري، ٥٦٨/١، وتفسير ابن كثير، ٤٦٩/٢-٤٧٠.

إن الذي روى حكاية تسليم يهوذا للمسيح ظنّ أن يهوذا أسلمه حقيقة، ولم يعلم أن يهوذا غسل رجل المسيح مع باقي التلاميذ، وقال: "الذي اغتسل ليس له حالة إلا إلى غسل رجله بل هو طاهر كله" (يوحنا ١٣ : ١٠) فشهد بذلك أن يهوذا طاهر كله^(١).

رابعاً: نفي قيامة المسيح من الأموات:

يدّعي النصارى أن المسيح قُتل وصُلب ودُفن، ثم قام بعد ذلك من القبر^(٢)، وقد وقع الاختلاف بين تلك الأنجيل في مسألة القيامة، ويظهر هذا فيما يأتي:

١ - كيفية القيامة فلم يرو أحد كيف قام؟ ولكن الجميع وصل ووجد القبر خالياً، مرقص (١٦ : ٤)، ومتى (٢ : ٢٨)، ولوقا (٢٤ : ٢)، ويوحنا (٢٠ : ١).

٢ - في الأنجيل الثلاثة متى (١٥ : ٣٤)، ومرقص (١٦ : ٩-١٣)، ولوقا (٢٤ : ١٣-٣٥) "ردت عبارة" ليس هو ها هنا"، وفي بعضهم قيل: "لماذا تطلين الحي بين الأموات"، أما في يوحنا (٢٠ : ٢، ١٣، ١٥) فإن المسيح نفسه هو الذي ظهر وقال لمريم المجدلية: "لا تلمسيني لأنني لم أصعد بعد إلى أبي"، وبعد ذلك في نفس الإصحاح يطلب يسوع من توما أن يلمس مكان المسامير بإصبعه، وهذا محير؛ فكيف يطلب من مريم ألا تلمسه ويطلب بعد ذلك من توما بنفسه "وهات يدك وضعها في جني".

وفي كتبهم الدليل القطعي على فساد زعمهم في قيامة المسيح، فقد جاء في سفر (أيوب ٩ : ٧):

"السحاب يضمحل ويزول، هكذا الذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد؛ أي: إن القانون السماوي هو الذي يموت لا يقوم ثانياً، بل إن ثبوت وجود المسيح بعد واقعة الصلب إنما يُثبت أن المصلوب سواه. ولقد ثبت كذلك في كتبهم أن المسيح أخبرهم أنه إذا ذهب فلن يرونه؛ وذلك قوله لهم: "لأنني ذاهب إلى أبي ولا ترونني أيضاً". (يوحنا ١٦ : ١).

(١) إن كان هناك استثناء بعد ذلك فهو تحريف بالزيادة.

(٢) ينظر متى (٢٨ : ١) - آخره، ومرقص (١٦ : ١-١٦)، ولوقا (٢٤)، ويوحنا (٢٠ : ١-٢٨).

فقولهم إن المسيح قام يخالف قوله بداهة، وإلا فانظر إلى شهادته وتأكيداته في قوله: "والحق أقول لكم إنكم لا ترونني حتى يأتي وقت تقولون فيه مبارك الآتي باسم الرب". (لوقا ١٣: ٥).

"إن التحدي في هذا القول واضح؛ ذلك أن المسيح يؤكد لأعدائه أنهم لن يروه منذ تلك الساعة حتى يأتي في نهاية العالم "بقوة ومجد كثير". (متى ٢٤: ٣١)، لكن ذلك المصلوب رآه الكهنوت اليهودي أسيراً في قبضته أثناء المحاكمة، ثم رآوه بعد ذلك معلقاً على الخشبة قتيلاً قد أسلم الروح والمشيئة، ولم يبق منه إلا جسدا خامدا فقد نبض الحياة. وأستعير لغة المسيح في الإنجيل اكتفاءً بهذا القدر فأقول: "من له أذنان للسمع فليسمع، ومن يسمع فعليه أن يعقل..."^(١).

وإذا كان انشقاق حجاب الهيكل وقيام القديسين من قبورهم قد حدث فعلاً ألا يدل على صدق المسيح فلماذا لم يؤمن اليهود به؟ أين ذهب هؤلاء بعد قيامهم ومن قابلوا؟ وهي حادثة تتناقض مع حادثة قيام الصبية من الموت التي وردت في (مرقص ٥: ٢)، وفي (متى ٩: ٢٥)، وفي (لوقا ٨: ٥٥)، وتتناقض مع حادثة قيام الشاب من الموت التي وردت في (لوقا ٧: ١١ - ١٧)، وفي (يوحنا ١١: ١ - ٤٤).

خامساً: تنبؤ المسيح أنه سيُشبه لهم وأنه سيرفع:

لقد علم المسيح أنهم سيشكون في كون المصلوب غيره، وقد أخبره الله أنه سيرفعه إليه، ولن يُمكن منه أحداً من أعدائه، ولذلك قال المسيح لأتباعه قبل حادثة الصلب: "إن كلكم تشكون في هذه الليلة" (مرقص ١٤: ٢٧). هذا ما حدث فعلاً، فقد شك فيه النصاري وظنوا أنه هو الذي صُلب.

وانظر بعد ذلك في وعد المسيح بفوز من يعرف الحق ولا يعثر فيه أليس ذلك معنى قوله: "طوبى لمن لا يعثر في" (متى ١١: ٦). ويدل على رفع المسيح قوله: "أما الآن فأنا ماض

(١) سيدنا عيسى بشر رسول وليس إلهاً لأحمد الجندي، ص ١١٤.

إلى الذي أرسلني، وليس أحد منكم يسألني أين تمضي" (يوحنا ١٦: ٥)، ويدل عليه كذلك قوله: "خرجت من عند الآب وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب" (يوحنا ١٦: ٢٨). وتأمل هذا القول فإنه لا يدل مطلقاً على كونه سيصلب ويُقهر، بل الظاهر فيه أنه يتنبأ برفعه، وأظهر من ذلك قوله لليهود الذين أتوا يمسكوه: "أنا معكم زماناً يسيراً ثم أمضي إلى الذي أرسلني، ستطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدر أنتم أن تأتوا" (يوحنا ٧: ٢٣). وبجانب ذلك فإن قوله:

"ستطلبوني ولا تجدوني وحيث أكون أنا لا تقدر أنتم أن تأتوا"، فظاهر معناه أنه لم يذهب ليُصلب أو أنه دُفن فإن مصير كل حي ذلك، ولو عني بذلك قوله أنه سيموت ويدفن لا اعتبرنا ذلك القول جزافاً حسب ما قلنا، ثم تأمل قول المسيح صراحة وتنبؤه أن اليهود سيطلبونه ولا يجدونه؛ وذلك لعلمه أنه سيرفع ويذهب إلى حيث يعلم ربه^(١). ويلاحظ أن المسيح لو كان صلب حقيقة لتنبأ لهم بذلك.

وتأمل كلك قول المسيح لبطرس: "حيث أذهب لا تقدر الآن أن تتبعني ولكن ستتبعني أخيراً" (يوحنا ١٣: ٢٦)، وحقيقته أن أحداً لا يستطيع أن يرفع؛ إذ إن المسيح هو الذي اختُص بالرفع.



المطلب الثاني

إثبات كون المصلوب لا يمكن أن يكون هو المسيح قطعاً، وذلك بما أورده من أدلة، هي:

أولاً: إن المصلوب ملعون والمسيح لا تليق به اللعنة:

شهد العهد القديم أن المصلوب ملعون من الله؛ وذلك في (سفر التثنية ٢١: ٢٢): "لأن المعلق ملعون من الله"، والنصارى يدعون أن المسيح طلب الصلب وقبل اللعنة من أجلهم!

(١) ينظر: المسيح بين القرآن والعهدين للغامدي، ص ٣٢٥، فما بعدها.

والحقيقة أنه لا علاقة بين القول الذي ذكرناه من سفر التثنية ودعوى النصارى بأن المسيح قبل اللعنة من أجلهم، أو أن ذلك تنبؤ بحادثة الصلب، بل الحقيقة أن شريعة موسى تقضي بأن المصلوب لا بد أن يُدفن في يومه؛ لأنه ملعون ولا علاقة للمسيح بذلك، وهذا هو النص: "وإذ كان على إنسان خطية حقها الموت فُقتل وعلقت على خشبة، فلا تُبْت جثته على الخشبة، بل تدفنه في ذلك اليوم؛ لأن المعلق ملعون من الله، فلا تنجس أرضك التي يعطيك الرب إلهك نصيباً" (سفر التثنية ٢١). ومن المستغرب أنهم يدعون أن المسيح هو الله، فهل يلعن الله نفسه! واللعن - كما هو معروف - هو الطرد من رحمة الله، وغير جائز قطعاً أن يكون المسيح ملعوناً؛ فالمعلق لا شك سواه. ثم ما هو رأي المدافعين عن حقوق الأبناء؟ أليس هذا ما يسميه الغرب النصراني CHILD ABUSE؟؟؟

ثانياً: يحلف بطرس أنه لا يعرف المصلوب:

يروون أن بطرس -رئيس الحوارين- كان يحلف أنه لا يعرف المصلوب فقد سأله امرأة عن المقبوض عليه

"فأنكر أيضاً بقسم أني لست أعرف الرجل، وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس: حقاً أنت أيضاً منهم، فإن لغتك تظهرك فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أني لا أعرف الرجل" (متى ٢٦: ٧٢).

ولا ينكر أي نصراني أن بطرس كان صادقاً حين أقسم أنه لا يعرف المصلوب، ونتهم بطرس - باطلاً- بعدم الإيمان إذا قلنا إن سيده يسوع يُهان على الصليب وهو يتهرب، ويخاف من الناس ويحلف كذباً، مع ما له من السلطة العظيمة التي أعطاها إياه المسيح من استطاعته نقل الجبال من أماكنها، حتى بلغ مقدار قدرته أنه كان يقول لأي امرئ مت فيموت^(١). وبما أن بطرس يعتبر أعظم نصراني أنجبته النصرانية فهو إذن صادق، ويكون المصلوب لا يعرفه بطرس، ولزم أن يكون غير المسيح.

(١) يراجع: سفر أعمال الرسل، الإصحاح الخامس.

وتروي الأنجيل عن بطرس أنه سُئل هل كان مع يسوع، فأنكر، وتناقض أناجيلهم الأربعة في سرد هذه الرواية تناقضاً غريباً، بيانه فيما يأتي:

- أ- تناقض في شأن من ادعى على بطرس أنه مع يسوع فيقول مرقص (١٤) إنهم جارية والرجال قيام، ويقول متى (٢٦) إنهم جاريتان والرجال القيام، ويقول لوقا (٢٢) إنهم جارية ورجلان.
- ب- تناقض في تعيين المكان الذي كان فيه بطرس حين حصل هذا الاتهام فيقول مرقص: بل في أسفل الدار، ويقول متى: أن بطرس كان جالساً خارج الدار، ويقول لوقا: بل وسط الدار، ويقول يوحنا: بل عند الباب خارجاً.
- ج- يذكر أن بطرس أنكر ثلاث مرات قبل صياح الديك مرة واحدة، ويذكر مرقص أنه أنكر قبل صياح الديك مرة، ثم أنكر مرتين قبل صياح الديك مرة أخرى.
- د- يروي متى (١٠: ٣٢-٣٣) أن المسيح قال لبطرس قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مرات، ويروي لوقا (١٢: ٨-٩) قوله قبل أن يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات.
- هـ- يقول مرقص (١٤: ٦٦-٧١): "لست أدري ولا أفهم ما تقولين"، ويروي متى (٢٦: ٥٦-٧٤) أن جواب بطرس للسؤال الأول كان: "لست أدري ما تقولين"، ويقول لوقا (٢٢: ٥٤-٦٠): "لست أعرف يا امرأة".
- و- يختلفون كذلك في نوع ما سئل به بطرس.
- ز- يختلف كل من متى ومرقص ولوقا ويوحنا في جواب بطرس على السؤال الثاني.
- ح- يختلفون على المكان الذي كان فيه القيام. ومن يقرأ الحكاية في يوحنا (١٨: ٢٧، ١٥) يجدها مخالفة غريبة لرواية الآخرين^(١).

ثالثاً: إنكار المصلوب أنه المسيح:

جاء في كتبهم أن رئيس الكهنة سأل المصلوب قبل تنفيذ الحكم "وقال له: استحلفك بالله الحي أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله؟ قال له يسوع: أنت قلت" (متى ٢٦: ٦٣).

(١) يراجع: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ٩٢-٩٣.

إن قول المصلوب: "أنت قلت" إنكار لا شك فيه، ولو كان كما يزعمون هو المسيح لما وسعه إلا الجواب الصريح، سيما ورئيس الكهنة يستحلف بالله فهل لا يآبه المسيح بالله العظيم؟! إن إنكار المصلوب كونه المسيح بعد القسم عليه لدليل لا شك فيه في كونه غيره. وهذا ما عقب عليه الجعفري بقوله: "... وذلك من أدل الدلالة على أن المأخوذ ليس هو السيد المسيح، ولو كان هو المسيح نفسه لم يوار في الجواب. كيف المسيح ويقسم عليه بالله: أين المسيح؟"^(١).

ثم إن المسيح إنما جاء لبث الحق ونشر الصدق فكيف تجشم شيء ثم يكتمه؟! والمعهود من المرسلين فضلاً عما يوصف به المسيح عند الأنجيل وكتّابها من أوصاف تفوق بزعمهم درجة الأنبياء والمرسلين.

رابعاً: هل يتهم نبياً ربه بالتخريف ويحكم عليه بالصلب؟

يقولون إن "قيافا" رئيس الكهنة^(٢) كان نبياً (يوحنا ١١: ٤٩ - ٥١) فكيف يهين النبي ابن مريم، ويتهمه بالتخريف، ويدعو الناس ليلصقوا في وجهه ويلكموه، ويلطموه ويستهزئون به "قائلين: تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك؟" (متى ٢٦: ٦٥ - ٦٨)^(٣).

خامساً: الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار:

جاء في سفر الأمثال (٢١: ١٨): "الأشرار يكونون كفارة لخطايا الأبرار"، فلا يمكن بذلك أن يكون المسيح كفارة لخطايا الأبرار من الأنبياء والمرسلين فيصبح شريراً.

(١) ينظر: الرد على النصارى، ص ١٣٠.

(٢) "فَقَالَ هُمْ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ قِيَا، كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: أَنْتُمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا، وَلَا تَفَكَّرُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ يَمُوتَ إِنْسَانٌ وَاحِدٌ عَنِ الشَّعْبِ وَلَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ كُلُّهَا. وَلَمْ يَقُلْ هَذَا مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ إِذْ كَانَ رَئِيسًا لِلْكَهَنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ، تَنَبَّأَ أَنَّ يَسُوعَ مُزْمَعٌ أَنْ يَمُوتَ عَنِ الْأُمَّةِ..."

(٣) والنص كاملاً حين أنكر المصلوب أنه المسيح كما في متى (٢٦ - / ٦٥ - ٦٨): "فمزق رئيس الكهنة حبيته ثيابه قائلاً: قد جَدَفَ! مَا حَاجَتُنَا بَعْدُ إِلَى شُهُودٍ؟ هَا قَدْ سَمِعْتُمْ تَجْدِيفَهُ! مَاذَا تَرَوْنَ؟ فَأَجَابُوا وَقَالُوا: إِنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ، وَآخَرُونَ لَطَمُوهُ، قَائِلِينَ: "تَنَبَّأَ لَنَا أَيُّهَا الْمَسِيحُ، مَنْ صَرَبَكَ؟".

سادساً: ثبوت أن المدفون هو غير المسيح:

لقد كانت قصة دفنه مهمة في الكنيسة لاعتبارين: الأول: أنها ترسخ القول بأنه قد مات فعلاً، وبالتالي فقد قام حقيقة من الأموات. وأما الثاني فإنه يتعلق بما قيل عن القبر الخالي (مرقص: ١٥: ٤٢-٤٧)؛ فكان من المهم التأكيد على أن النساء اللاتي اكتشفن القبر خالياً فيما بعد لم يذهبن إلى قبر أخطأن معرفته، بل لذات القبر اللاتي شاهدن بأنفسهن الجسد يوضع فيه. وذهب كاتبوا الأنجيل إلى سرد قصة الصلب بهذا التفكك والانحلال عن الذين شاهدوا الصلب، واستمرت الإشاعة حتى قُدمت واعتبرها المتأخرون من أصول الإيمان. وتجدهم يستدلون على دفن المسيح، مما نسبوه إليه من قوله للكتبة والفريسيين عندما سألوه أن يأتي لهم بآية: "جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي؛ لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال". (متى ١٢: ٣٩-٤٠).

وذكر في إنجيل (لوقا ١١: ٢٩-٣٠) مع اختلاف مهم، وذلك في قوله: "هذا الجبل شرير يريد أن يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوى"، كذلك يكون ابن الإنسان أيضاً لهذا الجبل".

ويقولون إنه يعني بذلك دفنه ثلاثة أيام وثلاث ليال، وخروجه بعدها آية لهم كآية يونان (يونس^(١))؛ إذ لبث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، ويفسره ما جاء في (متى ٢٧: ٦٣): "أن ذلك المضل قال وهو حي: إني بعد ثلاثة أيام أقوم"^(٢). وذكرت الأيام الثلاثة في (يوحنا ١٩: ٢).

(١) نينوى-بالكسر، ثم بالسكون، وفتح النون والواو:- قرية يونس بن متى بمدينة الموصل بجمهورية العراق الآن تقابلها من الجانب الشرقي. ينظر: مرصد الاطلاع، ١٤١٤/٣.

(٢) يونس (يونا) ابن متى. ومتى هذه أمه، ولم ينسب من الأنبياء إلى أمه غير يونس وعيسى - عليهما السلام - ينتهي نسبه إلى بنيامين بن يوسف. ينظر: أطلس تاريخ الأنبياء والرسل للمغلوث، ص ٨٨.

(٣) والكلام كله هو "وفي الغد الذي بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين: يا سيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حي: إني بعد ثلاثة أيام أقوم، فقم بضبط القبر إلى اليوم الثالث؛ لئلا يأتي تلاميذه ليلاً ويسرقوه

إن الإشارة إلى سفر يونا النبي^(١) لم تكن كروايتهم ولا يقصد المسيح أن يُشير بها إلى دفنه مطلقاً؛ إذ لن تجد في رواية الأنجيل أن المصلوب دفن ثلاثة أيام وثلاث ليال، بل يُؤخذ من كتبهم أنه لم يمكث في قبره سوى يوم واحد وليلتين. فقد جاء في يوحنا (١٩) أنه صلب قريباً من نصف نهار يوم الجمعة، وذكر مرقس (١٥: ٣٤) أنه مات الساعة التاسعة، وأنه في مساء اليوم نفسه طلب يوسف من بيلاطس أن يسمح له بدفنه (مرقس ١٥: ٤٢ - ٤٦) فدفن صباح السبت، ويقول يوحنا (١: ٢٠): "إن المصلوب غاب عن القبر قبل طلوع شمس يوم الأحد"، وبذلك مكث المدفون في قبره يوماً وليلتين، لا ثلاثة أيام وثلاث ليال، وبعملية حسابية نجد أن:

عدد الأيام التي قضاها الميت في بطن الأرض (في القبر) = ١ يوماً (يوم السبت).
عدد الليالي التي قضاها الميت في بطن الأرض (في القبر) = ٢ ليلة (ليلة السبت، وجزء من ليلة الأحد) وبذلك تستحيل تحقيق هذه النبوءة.

و"لو لم يكن في أناجيلهم إلا هذا الفصل - أي سفر يونا - وحده لكفى في بطلان جميع أناجيلهم، وجميع دينهم. فإنه قد جمع عظيمنتين:

إحداهما: تحقيق أنه لم يأت مخالفه قطّ بآية، وإقرار المسيح بذلك بزعمهم، وأن آياته التي يذكرون إنما كانت خفية وفي السر بحضرة النزر القليل الذين اتبعوه، ومثل هذا لا يقوم حجة على المخالف، أو تحقيق الكذب على المسيح في أنه يخبر أنهم لا يرون آية وهو يريهم الآيات؛ لا بد من إحداهما.

والفصل الثاني: وهو حكايتهم عن المسيح أنه قال عن نفسه: كما بقي يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام بلياليها، كذلك يبقى هو في جوف الأرض ثلاثة أيام بلياليها، وهذه كذبة

=ويقولوا للشعب إنه قام من الأموات فتكون الضلالة الأخيرة أشر من الأولى، فقال لهم بيلاطس: عندكم حراس

أذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر". (متى ٢٧: ٦٢-٦٦).

(١) (١٧: ١، ٢٠: ١-١٠): "أعد الرب حوتا عظيماً ليلتلع يونا. فكان يونا في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال.. فصلي

يونا إلى الرب إلهه من جوف الحوت.. وأمر الرب الحوت فقفذ يونا إلى البر".

شنيعة لا حيلة فيها؛ لأنهم مجمعون في جميع أناجيلهم أنه الفجر من ليلة الأحد، فلم يبق في جوف الأرض إلا ليلة وبعض أخرى، ويوماً يسيراً من يوم ثان فقط، وهذه كذبة لا خفاء بها فيما أخبر به المسيح، لا بد منها أو كذب أصحاب الأناجيل، وهم أهل الكذب وحسبنا الله^(١).

سابعاً: ثبوت رفع المسيح الصلب:

وهكذا ترى التناقض الغريب في حكاية الصلب^(٢) في رواية كل من مرقس ومتى ولوقا ويوحنا، مما يجعل ناشد الحقيقة يشك في أقوالهم جملة، ويودُّ لو يبرئ ابن مريم مما ينسبونه للمصلوب من الضعف والعجز واليأس وخور العزيمة، بل لا يكاد أحد يتصور أن المسيح الذي كان يصوم ويتحمل الصبر عن المأكّل والمشرب، ويقضي الأسابيع لا يبال فترات العيش يملكه الظمأ وهو على خشبة الصليب، ويطلب من أعدائه أن يسقوه (يوحنا ١٩: ٢٨) وهو الذي طالما كان يقول: "إن لي خبزاً لستم تعرفونه" (يوحنا ١-٦) وأن الله يطعمه ويسقيه. وثبت بالأدلة القاطعة أن المصلوب هو غير المسيح وإن وقوع الشبه على غير ابن مريم هو أقرب إلى العقل من وقوع شبه الله الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]، على أحد من عباده، مع كون كُتبتهم تُثبت أن المصلوب كان لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً حتى كان يصيح على الصليب قائلاً: "إلهي إلهي لماذا تركتني". "فهل هذه صفة إله؟ وهل يحتاج الإله إلى ملك يعزيه؟ وهل يدعو الإله في أن يصرف عنه كأس المنية، وإله يعرق من صعوبة الحال إذا أيقن بالموت، وإله يسلمه الإله؟"^(٣).

وإن أصرَّ مُتعتُّ على كون المصلوب هو المسيح بعد إيراد كل هذه الأدلة القاطعة، وادعى أن شرط دخول الجنة هو الإيمان بصلب المسيح فشرط الإيمان هو قول إنجيل مرقس: "وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بألسنة جديدة يحملون

(١) الفصل لابن حزم، ٢/ ٩٠.

(٢) حسب رواية الأناجيل بنسختها الحالية.

(٣) الفصل، ٢/ ٤٦.

حيات وإن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرءون" (مرقص ١٦: ١٨ و١٧).

إن الذي يدعي أنه مؤمن وأن المصلوب هو المسيح، لزمه عمل الآيات التي طلبها مرقس في سفره وإلا فإيمانه إيمانٌ باطل كما يعتقد النصارى، والمصلوب هو غير ابن مريم، بل ثبت في الأنجيل أن المسيح رآه تلاميذه بعد حادثة الصلب، وكان ذلك سيئة أخرى غير هيئته الأولى، وثبت أيضاً رفعه^(١) إلى السماء^(٢) يقول (لوقا ٢٤: ٥٠ و٥١): "وأخرجهم خارجاً إلى بيت عنبا ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انفرد عنهم واصعد إلى السماء"^(٣). وهو كقول الله عنه: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨].

وذكر الأدلة من كتب النصارى على عدم وقوع الصلب كثيرة^(٤)، فمن ذلك: إن مستند النصارى في قولهم بالصلب إنما هو هذا الإنجيل، وهو قد تعرض للتحريف والتبديل وفيه كما بينا من التناقض والتحريف عياناً مما يثبت بأن نقله ليس نقلاً متواتراً يُفيد العلم، مع أنهم

(١) بل هناك في الأنجيل ذكر آيات أخر أكثر من هذه، يراجع: سفر أعمال الرسل (٩: ١٨) و(٩: ٢٦)، ومتى (١٠: ١)، و(١٠: ٨)، ولوقا (١٠: ١٩)، ومرقص (٣: ١٥)، و(٦: ٧)، يوحنا (١٤: ١٢)، ومتى (١٧: ٢٠)، ومرقص (١١: ٢٣).
فيعسى ابن مريم رفعه الله إليه بجسده ولا شك في هذا.

(٢) بل وإذا توقفنا عند هذا الحرف [بل] نعرف بأن الله يريد أن يقص علينا الحقيقة التي وقعت، فالحرف [بل] جاء للفصل بين القصة المكذوبة التي ألغاها الله والقصة الحقيقية التي سيذكرها الله بعد الحرف [بل] أن عيسى لم يقتل ولم يصلب كما يدعون بل رفعه الله إليه أي رفعه بجسمه وهذه هي القصة الحقيقية، ولا يمكن أن يكون الرفع مجازاً أو معنوياً والقصة التي ألغاها الله وكذبهم فيها كانت تتكلم عن عيسى بجسمه حقيقة، فالرفع المجازي والمعنوي لا ينفي الصلب والقتل، فمن قال أن الرفع مجازاً أو معنوياً فقد أثبت الصلب والقتل بقصد أو بغير قصد وكأنه يقول نعم عيسى ابن مريم صلب وقتل ولكن في الحقيقة لم يقتل ولم يصلب إنما زاده الصلب والقتل رفعة عند الله وهذا منكر من القول وزور، ولو فرضنا أن التعبير -هنا- مجازاً فما هو التعبير الذي يجب أن يقال ليعبر عن الرفع حقيقة. فالرفع وقع حقيقة وعندما يكون الأمر يتعلق بقضية فيها تصديق وتكذيب يأتي الحرف بل ليعرض الحقيقة، وتكرار الرفع وبنفس الصيغة يزيد تأكيداً على أن الرفع وقع حقيقة؛ لأن في المجاز يقال: رفعه الله، ولا يقال: رفعه الله إليه. ينظر: تفسير الطبري، ٢/ ١٢٢، وتفسير ابن كثير، ٢/ ١٩٠.

(٣) ينظر: المسيحية بين الحقيقة والأوهام، ص ١٦٥-١٧٩.

(٤) ينظر: المسيح بين القرآن والعهدين، ص ٣١٨، فما بعدها.

ليسوا عالمين بشيء مما يتضمنه، ولو سلمنا أنه متواتر يحصل بنقله العلم لقلنا: إن الأخبار التي فيه محتملة؛ لأن المصلوب غيره، ولم تتفطن النصارى لوجود الاحتمال. ونحن نسرد نصوصهم في أناجيلهم، ونبين ذلك ووجه الاحتمالات فيها، وهنا لابد من القول بأن دعاة النصارى قد جعلوا وقف يهوذا على المسيح، ومعه جماعة برماح وعصي وكان معهم قواد القسيسين وأكابر بني إسرائيل، وكان يهوذا قد قال لأولئك الأعوان من قبيلته من الجماعة فهو قاعدة دعوتهم أساسها عقيدة صلب المسيح فداء عن البشر.

هذا وقد أفاد ورود مسألة الصلب بالصورة التي ذكرتها الأنجيل فوائدها أهمها:

- ١ - أن المسيح نجا من أذى اليهود.
- ٢ - عرف الناس خطأهم في اعتقاد أن المسيح لا يموت (يوحنا ١٢ : ٢٤) "وأنه يكون حاكماً دنيوياً يرد الملك لإسرائيل، وأن الله يجعله فوق نواميس الوجود كما كانوا يتوهمون" (أفسس ١ : ١٠ و ٢١).
- ٣ - عرف بعض طوائفهم قديماً وحديثاً أنه ليس إلهاً وإلا لماذا صلب - على زعمهم - رغم أنفه؟ ولماذا دعا الله طلباً للنجاة؟ ولماذا يؤس المصلوب من رحمة الله؟ ولولا ذلك لكان اعتقاد ألوهيته عاماً بين أتباعه جميعاً في كل زمان ومكان، ولما قال جمهورهم إن فيه جزءاً ناسوتياً حادثاً^(١)، ولا جمعوا على اعتباره كله لاهوتياً محضاً؛ لقرب عهد الأمم بالوثنية وشدة ميلهم إليها في زمنه^(٢).



(١) إذا كان المصلوب هو عيسى باعتبار أنه الإنسان فما معنى قول النصارى بعد ذلك: "إن الله لفرط محبته للبشر ضحى بنفسه عنهم لخلاصهم"؟؟ مع أنه باعترافهم ما ضحى إلا بابن الإنسان يسوع الذي أكرهه على ذلك إكراهاً! فأين إذا محبته الزائدة للبشر؟ وأين محبته لابنه هذا وعدله معه؟! وهو كما قال بولس: "لم يشفق عليه ولم يرحمه" (رومية ٨ : ٣٣).

(٢) ينظر: عقيدة الصلب والفداء، ص ١٠٨.

المبحث الثالث

التاريخ السياسي لعقيدة الصلب، وإبطالها بالذليل التاريخي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التاريخ السياسي لعقيدة الصلب:

يحدثنا عنه السير آرثر فندلاي في كتابه (الكون المنشور)^(١) قائلاً: "إن اكتشاف النار كان من أهم الاكتشافات التي وصل إليها الإنسان الأول في سابق العصور. لقد وجد أنه يمكنه توليد هذه النار باحتكاك قطعتين من العصي، ولما شاهد هذا اللهب العجيب سخر به وبهت إلى درجة أنه عنده، ومن ثم كانت عنده عبادة النار".

وإسرائيل الأمة الوحيدة - وهي تعيش بين هؤلاء الأقوام - توارثت عنهم الكثير. ولقد جاء ذكر العضوين بمواصفات أوحى الله بها إلى عبده موسى بقوله: "وتصنع عضوين من خشب السنط وتغشيهما بنحاس. وتدخل عضوين في الحلقات. فتكون العضوان على جانبي المذبح حيثما يحمل"^(٢).

فأصبح أمر العضوين لإسرائيل مزيجاً من الأمر الإلهي والعبادة الوثنية، فالعبادة الوثنية جعلت لتقريب الله الذي يتعبدون له أن ترمز إليه بعضوين متعامدين على شكل صليب، وعلى هذا أصبح الصليب رمزاً للحياة والتضحية منذ آلاف السنين^(٣). وهذا الرمز وجد منقوشاً على

(١) ص ٥٨.

(٢) سفر الخروج (٢٧: ٦ و ٧).

(٣) إن كلام السير آرثر فندلاي يبين انحياز البحث الغربي إلى جانب الوثنية وإبرازها على أنها هي الأصل على مدى القرون، وهذا غير صحيح بل الأصل في البشرية التوحيد؛ إذ كان الناس أمة واحدة على التوحيد، فظهر فيهم الشرك عن طريق تعظيم الموتى، فبعث الله إليهم رسوله نوح يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له وينهاهم عن عبادة ما سواه وجاءت الرسل بعده تترى، إلى أن عم الأرض دين الصابئة والمشركون كما كانت النماردة والفراعنة، فبعث الله إليهم إمام الحنفاء إبراهيم ونهاهم عن عبادة الكواكب والأصنام... فجعل الأنبياء والمرسلين من أهل بيته. وبعث بعده أنبياء من بني إسرائيل كان آخرهم المسيح بن مريم إلى أن بعث نبينا محمد إلى الثقلين. ينظر: تفسير ابن كثير، ٢/ ٢٧٤، ومجموع الفتاوى، ٢٨/ ٦٠٣-٦٠٤.

الألواح الحجرية الموضوعة فوق القبور البالغة القدم. ولقد تم شغل الصليب مكانة دينية مرموقة في مصر، وفارس، والهند.

ويُقال: إن الإمبراطور قسطنطين قد اتخذ رمزاً للإيمان النصراني نقلاً من المحورين المتعامدين للمجموعة الشمسية التي كانت جيوشه قد جاءت بها من بلاد الغال رمزاً لعبادتهم الشمس، وعلى هذا يكون الصليب رمزاً دينياً قديماً جداً، لا يمت إلى النصرانية بصله^(١).

ويقول السير آرثر فندلاي أيضاً في كتابه (صخرة الحق)^(٢): "حتى سنة ٦٨٠ م لم تكن الفكرة قد تبلورت حول الرمز الذي يعطي لصلب عيسى، وقبل ذلك كان يرمز بحمل المخلص ميثرا، فاستدل عندئذ بالحمل رجل مربوط إلى صليب، وميثرا هو المسيح المخلص للفرس سنة ٤٠٠ ق.م"^(٣).

ثم يستأنف السير آرثر فندلاي حديثه^(٤) فيقول: "ولقد استخدم الصليب منذ آلاف السنين كعلامة على الحياة، ففي مصر القديمة الفرعونية كان الصليب يستخدم كرمز للحياة، حتى إن وجد في مدينة الأقصر بمصر على جدار معبد الأقصر كتابة قديمة تبشر بالأم العذراء، والروح القدس المصري، وكان يرسم قابضاً على صليب أمام وجه الأم العذراء، وفي المنظر بعد ذلك يصورونها وقد وضعت طفلاً إلهاً. وفي اليونان كان الصليب يستخدم كرمز للحب والتضحية، وكذلك الأمر في التبت بالهند".

(١) يراجع أيضاً للتوسع:

Tames Hastings, Dictionary of the Bible, New York, 1963,

*Martin Hengel Judaism and Hellenism , SCM Press, London, 1981.

(٢) ص ٧٢.

(٣) مَظَاهِرُ الْوَحْيِيَّةِ فِي الْمَسِيحِيَّةِ الْمُبَدَّلَةِ (النَّصْرَانِيَّةِ) (موقع على الإنترنت).

(٤) في ص ٤٣ من المرجع نفسه.

ويسترسل السير آرثر فندلاي في كتابه (الكون المنشور)^(١) فيقول: "إن قصة الصلب قيلت قبل عيسى على الستة عشر إلهاً مخلصاً وقصص حياتهم على الأرض من المهد إلى اللحد ثم البعث كلها متشابهة، وكأن كل ديانة ترث من سابقتها".

ونتيجة لهذا نشأت فكرة الفداء، فأولئك الذين يعبدون الشمس كانوا يقدمون آلاف الضحايا للشمس، وكان هذا العدد يتضاعف عندما يحل الكسوف؛ إذ كانوا يعتقدون أن الإله الشمس غاضب على عباده، وكانوا يعتقدون عندما ينتهي الكسوف أن السبب في انتهائه فداء أحد زعماء القبيلة للشعب، بتقديم نفسه ضحية، وبهذا يعتبر ذلك الزعيم مخلصهم ومسيحهم، ويعتبر شخصاً إلهاً، حمل على نفسه عذاب شعبه.

وعلى هذا المنوال أحاطت بالمسيح مثل هذه الضلالات؛ إذ قيل: إنه قد حصل على الأرض ظلام.

"ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة" (متى ٢٧: ٤٥)، ولوقا (٢٣: ٤٤).

وبذلك كان موته -كما يعتقد التلمود اليهودي- على الطريقة المنصوص عليها في العهد القديم، بحيث رجم بالأحجار، ثم علق جسده على شجرة وأحيطت هذه الحادثة بخرافات ومعتقدات الأقدمين الذين أنشأوها رغبة في تهدئة إلههم الشمس في وقت الكسوف. وأصبح الصليب معبود الأقدمين رمزاً للمحورين المتعامدين للمجموعة الشمسية.

ثم أصبح الصليب في ٦٢٢ م وفي عهد الإمبراطور هرقل رمزاً للجيش الصليبي، وكان ذلك عند استيلاء الدولة الفارسية الساسانية على فلسطين سنة ٦١٧ م^(٢).

ثم قامت الجيوش الصليبية بتنظيم حملات صليبية ضد جيوش المسلمين من سنة ١٠٩٧-١٢٥٠ م، انتهى أمرها بانتصار صلاح الدين الأيوبي انتصاراً رائعاً سنة ١١٨٧ م،

(١) ص ٧٨.

(٢) F. Owen cole Six Religions in the Twentieth Century. Hulton, 1984.

وفتحه لبيت المقدس، وبأسر لويس التاسع ملك فرنسا بالمنصورة سنة ١٢٥٠م^(١).
هذه هي قصة الصلب والتي أصبحت عقيدة ورمزاً للنصارى، والذي مجده بولس
المدعو رسولاً، وجعله موضع كرازته وتبشيريه بقوله: "لأنني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلا
يسوع المسيح وإياه مصلوباً" (١كو ٢: ٢).



المطلب الثاني

الدليل التاريخي لإبطال عقيدة الصلب

يزعم النصارى أن المسلمين بقولهم بنجاة المسيح من الصلب ينكرون حقيقة تاريخية
أجمع عليها اليهود والنصارى الذين عاصروا صلب المسيح ومن بعدهم. فكيف لنبي الإسلام
وأتباعه الذين جاءوا بعد ستة قرون من الحادثة أن ينكروا صلب المسيح؟!
عند التأمل في شهادة الشهود تبين لنا تناقضها وتفكك رواياتهم. وعند الرجوع إلى
التاريخ والتنقيب في رواياته وأخباره عن حقيقة حادثة الصلب، ومن المصلوب فيها؟ يتبين
أمور من أهمها:

أولاً: أن اليهود هم شيوخ النصارى في نقل حادثة الصلب؛ إذ من المعلوم أن تلك
الحادثة لم يحضرها أحد من النصارى، وإنما حضرها اليهود، وقالوا: قتلناه وصلبناه، وهم
الذين قالوا فيه من الأكاذيب والشناعات ما قالوا، فإن صدقهم النصارى في قصة الصلب
فليصدقوهم في سائر ما ذكروه عن المسيح، واليهود والنصارى مختلفون في أمر المسيح أشد
الاختلاف^(٢).

(١) ينظر: أقانيم النصارى، للسقا، ص ٧٥، والمسيح، لأحمد عبد الوهاب، ص ٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) ينظر: هداية الحيارى، ١/ ٢٤٧.

ثانياً: أن كثيراً من قدماء النصارى أنكروا صلب المسيح، وقد ذكر المؤرخون النصارى أسماء فرق نصرانية كثيرة أنكرت الصلب من أهمها: الكرناثوسية^(١) والماركونية^(٢) والبارديصانية^(٣)، والدوستية. وبعض هذه الفرق قريبة العهد بالمسيح؛ إذ يرجع بعضها للقرن الميلادي الأول ففي كتاب (المهرطقات مع دحضها) ذكر القديس الفونسوس ماريادي ليكوري أن من بدع القرن الأول قول فلوري: إن المسيح قوة غير هيولية، وكان يتخذ ما شاء من الهيئات، ولذا لما أراد اليهود صلبه؛ أخذ صورة سمعان القروي، وأعطاه صورته، فصلب سمعان، بينما كان يسوع يسخر باليهود، ثم عاد غير منظور، وصعد إلى السماء^(٤).

ويبدو أن هذا القول استمر في القرن الثاني، حيث يقول المفسر جون فنتون شارح متى: "إن إحدى الطوائف الغنوسية التي عاشت في القرن الثاني قالت بأن سمعان القيرواني قد صلب بدلاً من يسوع"^(٥).

وقد استمر إنكار صلب المسيح، فكان من المنكرين الراهب تيودورس (٥٦٠م)، والأسقف يوحنا بن حاكم قبرص (٦١٠م) وغيرهم.

ولعل أهم هذه الفرق المنكرة لصلب المسيح الباسيليديون؛ الذين نقل عنهم سيوس في (عقيدة المسلمين في بعض مسائل النصرانية)، والمفسر جورج سايل القول بنجاة المسيح، وأن

(١) نسبة إلى كرناثوس مؤسسها، كان متفقاً في الأصل مع الدوستية في القول بعدم وجوب التصديق بما لا يمكن فهمه، ولم ينكروا شيئاً من طبيعة المسيح البشرية، ولم يوفقوا بين ما حدث له على الصليب من الإهانة وبين القول أنه ابن الله، وخالفوا الدوستية في إنكار لاهوت المسيح. ينظر: دائرة المعارف لبطرس البستاني، ص ٣٠٥.

(٢) نسبة إلى ماركيون الذي نبغ في أواسط الجيل الثاني للميلاد في مدينة سنب، وذهب في عقائده إلى القول بالأصول الثلاثة الأولية: الخير وهو أصل سام غير منظور، والخالق والمادة (الشیطان) وهو أصل الشر. 115 years and 6 months

from the Crucifixion, according to Tertullian's reckoning in Adversus Marcionem, xv)

(٣) نسبة إلى برديسان الرهاوي الذي بنى مذهبه على القول بوجود إلهين إثنين إله الخير وإله الشر، وقال بأن المسيح جوهر سماوي، وأنكر قيامة الموتى. انتشر مذهبه في العراق وسوريا وفلسطين. دائرة المعارف لبطرس البستاني، ص ٣٠٠.

(٤) ينظر: عقيدة الصلب لمحمد رضا، ص ٦٥-١٠١.

(٥) *F Owen cole Six Religions in the Twentieth Century, Hulton, 1984.

المصلوب هو سمعان القيرواني، وسماه بعضهم سيمون السيرناني، ولعل الاسمين لواحد، وهذه الفرقة كانت تقول أيضاً ببشرية المسيح.

ويقول باسيلوس الباسليدي: "إن نفس حادثة القيامة المدعى بها بعد الصلب الموهوم هي من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب على ذات المسيح"^(١).

ولعل هؤلاء هم الذين عناهم جرجي زيدان حين قال: "الخياليون يقولون: إن المسيح لم يصلب، وإنما صلب رجل آخر مكانه"^(٢).

ومن هذه الفرق التي قالت بصلب غير المسيح بدلاً عنه: الكورنثيون والكربوكراتيون و السيرنثيون.

يقول جورج سايل^(٣): "إن السيرنثيين و الكربوكراتيين، وهما من أقدم فرق النصارى، قالوا: إن المسيح نفسه لم يصلب ولم يقتل، وإنما صلب واحد من تلاميذه، يشبهه شَبهاً تاماً، وهناك الباسليديون يعتقدون أن شخصاً آخر صلب بدلاً من المسيح"^(٤).

وثمة فرق نصرانية قالت بأن المسيح نجا من الصلب، وأنه رفع إلى السماء، ومنهم الدوسيتية و المرسونية و الفلنطينائية، وهذه الفرق الثلاث تعتقد بألوهية المسيح، ويرون القول بصلب المسيح وإهانته بما لا يلائم البتة والإلهية^(٥). كما تناقل علماء النصارى ومحققوهم إنكار صلب المسيح في كتبهم، وأهم من قال بذلك الحواري برنابا في إنجيله.

(١) يراجع: سلسلة مناظرة مع قسيس: هل صلب المسيح؟ للدكتور منقذ السقار، ص ٩٠.

(٢) يراجع: أقانيم النصارى، ص ٧٥، والفارق بين المخلوق والخالق، ص ٤٦٥ - ٤٦٦، وقصص الأنبياء، للنجار، ص ٥٠٣، وعقيدة الصلب، لمحمد رضا، ص ١٠١.

(٣) جورج سيل - بالإنجليزية: George Sale: (١٠٩١-١١٤٩ هـ/ ١٦٩٧-١٧٣٦ م) هو مستشرق إنجليزي ومحامي، ولد عام ١٦٩٧ م بمدينة كانتربري في مقاطعة كنت بإنجلترا، والمتوفى بلندن، عرف عنه ترجمته لمعاني القرآن الكريم باللغة الإنجليزية سنة ١٧٣٤ م.

Library of Thomas Jefferson's Copy of the Koran To Be Used in Congressional Swearing-in Ceremony
Congress, January 3, 2007.

(٤) ينظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٤٦٥، وقصص الأنبياء، ص ٥٠٣.

(٥) ينظر: الفارق بين المخلوق والخالق، ص ٣٦٦، وقصص الأنبياء للنجار، نفس الصفحة.

يقول ملمن في كتابه (تاريخ الديانة النصرانية)^(١): "إن تنفيذ الحكم كان وقت الغسل، وإسدال ثوب الظلام، فيستنتج من ذلك إمكان استبدال المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف، وصدقهم القرآن".

ومن المنكرين أيضاً ميشيل بيجنت -ريتشارد لي- هنري لنكولن مؤلفي كتاب (الدم المقدس، وكأس المسيح المقدس)^(٢)؛ إذ ذكروا أن السيد المسيح لم يصلب، وأنه غادر فلسطين، وتزوج مريم المجدلية، وأنها أنجبا أولاداً، وأنه قد عثر على قبره في جنوب فرنسا، وأن أولاده سيرثون أوربا، ويصبحون ملوكاً عليها.

وإذا كان هؤلاء جميعاً من النصارى، يتبين أن لا إجماع عند النصارى على صلب المسيح، فتبطل دعواهم بذلك.

ويذكر معرّب (الإنجيل والصليب) عبد الأحد داود^(٣) ما يقلل أهمية إجماع النصارى، فيقول بأن أحد المبشرين قال له: كيف يُنكر وقوع الصليب، وعالم المسيحية مطبق على وقوعه؟ فأجابه: كم مضى على ظهور مذهب السبتين (يعظمون السبت)؟ فأجاب القس المبشر: نحو أربعين سنة. فقال المعرّب: إن العالم المسيحي العظيم الذي أطبق على ترك السبت خطأ ١٩٠٠ سنة، هو الذي أطبق على الصلب.

وأما إجماع اليهود فهو أيضاً لا يصح القول به، إذ إن المؤرخ اليهودي يوسيفوس المعاصر للمسيح والذي كتب تاريخه سنة ٧١م أمام طيطوس لم يذكر شيئاً عن قتل المسيح وصلبه.

(١) ص ٥٧.

(٢) ص ٥٠٣.

(٣) ينظر: ص ٤٥٨، ودين الله في كتب أنبيائه لأبي السعد، ٥٣٠-٥٣١.

أما تلك السطور القليلة التي تحدثت عن قتل المسيح وصلبه، فهي إلحاقات نصرانية كما جزم بذلك المحققون وقالوا: إنها ترجع للقرن السادس عشر، وأنها لم تكن في النسخ القديمة^(١).

ولو صح أنها أصلية فإن الخلاف بيننا وبين النصارى وغيرهم قائم في تحقيق شخصية المصلوب، وليس في وقوع حادثة الصلب. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لِنِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾، وهذا حال اليهود والنصارى فيه.

وقد كتب المؤرخ الوثني تاسيتوس عام ١١٧م كتاباً تحدث فيه عن المسيح المصلوب. وعند دراسة ما كتبه تاسيتوس، يتبين ضعف الاحتجاج بكلامه؛ إذ هو ينقل إشاعات ترددت هنا وهناك، ويشبه كلامه أقوال النصارى في محمد ﷺ في القرون الوسطى، ومما يدل على ضعف مصادره، ما ذكرته دائرة المعارف البريطانية، من أنه جعل حادثة الصلب حادثة أممية، مع أنها لا تعدو أن تكون شأنًا محلياً خاصاً باليهود، ولا علاقة لروما بذلك. ومن الجهل الفاضح عند هذا المؤرخ، أنه كان يتحدث عن اليهود -ومقصده النصارى، فذكر أن كلوديوس طردهم من رومية؛ لأنهم كانوا يحدثون شغباً وقلقل يحرضهم عليها "السامي" أو "الحسن"، ويريد بذلك المسيح.

كما قد شكك المؤرخون بصحة نسبة العبارة إلى تاسيتوس، ومنهم أندريسن وصاحبها كتابي (ملخص تاريخ الدين) و(شهود تاريخ يسوع). وقد تحدث أندريسن بأن العبارة التي يحتج بها النصارى على صلب المسيح في كلامه مغايرة لما في النسخ القديمة التي تحدثت عن CHRESTIANOS بمعنى الطيبين، فأبدلها النصارى، وحوروها إلى: CHRISTIANOS بمعنى النصارى.

وقد كانت الكلمة الأولى (الطيبين) تطلق على عبّاد إله المصريين "أوزيريس"، وقد هاجر بعضهم من مصر، وعاشوا في روما، ومقتهم أهلها، وسموهم: اليهود؛ لأنهم لم يميزوا

(١) ينظر: قصص الأنبياء، ص ٤٨٥.

بينهم وبين اليهود المهاجرين من الإسكندرية، فلما حصل حريق روما^(١)، ألصقوه بهم بسبب الكراهية، واضطهدوهم في عهد نيرون، وظن بعض النصارى أن تاسيتوس يريد مسيحهم الذي صلبوه، فحرف العبارة، وهو يظن أنه يصححها. ويرى العالم أندريسن أن هذا التفسير هو الصحيح، وإلا كان هذا المؤرخ لا يعرف الفرق بين اليهود والنصارى، ويجهل أن ليس ثمة علاقة بين المسيح وروما^(٢).

ومما يروى في هذه المناسبة ما ينسب إلى قسطنطين بن هيلانة قيصر الملك، الذي ترك الوثنية الرومانية، واعتنق النصرانية المحرفة لتثبيت دعائم ملكه؛ إذ كثر أعداؤه وكاد ملكه يذهب باختلاف رعاياه، وتشتت أنصاره من الروم عليه، فأراد أن يحملهم على شريعة ينظم بها مسلكهم ويؤلف فرقتهم، فاستشار من لديه من أهل النظر، فوقع اختيارهم على أن يتعبد القوم بطلب دم ليكون ذلك أقوى لارتباطهم معه وأؤكد لجدهم في نصرته، فوجدوا اليهود يزعمون أن في بعض توارينهم، خبراً عن رجل كان منهم وفيهم، هم أن ينسخ التوراة وما فيها من أحكام، وينفرد بالتأويل فيها، فعمدوا إليه وهو في نفر ممن المطلوب فيهم، فصلبوه وما عندهم تحقيق بكونه ذلك المطلوب بعينه، إلا فقدهم إياه من حينئذٍ، وهذه الحيلة قد تفتق عنها حيلة من قسطنطين المذكور، حيث عمد إلى من وجد من أمة عيسى، وقد اختلفت دعاويها بعد المسيح بأربعين سنة، فاستخرج قسطنطين ما تبقى من رسم الشريعة التي بأيديهم، وجمع عليه وزرائه فأثبت ما شاء، وما رآه موافقاً لاختياره، كالقول بالصلب، ليتعبد قومه بالدم، والقول بترك الختان؛ لأنه شأن قومه الرومان، ثم اختلق رؤياً قال: إنها حدثت له في منامه فجمع أصحابه وأنصاره على شعار الصليب، وذلك بعد المائتين وثلاث وثلاثين سنة من ميلاد المسيح، فقال: بهذا الرسم تغلب. ثم يعرض هيئة الصليب، حيث جعله من ذلك

(١) روما: (عاصمة إيطاليا حالياً) مدينة رئاسة الروم، وبها يسكن البابا بطرس عام ٦٧م، وفيها كنيسة بطرس التي شيدها قسطنطين عام ٣٢٤م، وأعيد بناؤها في القرن السادس الميلادي. ينظر: معجم البلدان، ٣/ ١٠٠، وأطلس الحديث، ص ٢٠١.

(٢) ينظر: هل افتدانا المسيح على الصليب، ص ٤٨-٥٠، وعقيدة الصلب لمحمد رضا، ص ٩٤-٩٧.

التاريخ شعاراً^(١)، وعليه قامت الحروب الصليبية ضد المسلمين في ديار الشام^(٢). وهكذا فإن التاريخ أيضاً ناطق بالحقيقة، مُثبت لما ذكره القرآن عن نجاة المسيح وصلب غيره.

هذا وهناك مواقع نصرانية تنفي حادثة الصلب أذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر:

<http://www.ortmtlb.org.lb/Massuh/MortdeJesus.htm>



(١) وقد وجد قسطنطين أن هذه العقيدة الوثنية عقيدة صلب المسيح وألوهيته تتوافق مع عقائد الرومان التي تقول بأن الاباطرة من نسل الالهة فأيدها واجبر الباقين في مجمع نيقية على تأييدها واتخذ المجمع قرارا بتأييد عقيدة اثناسيوس الشريكية ورفض عقيدة آريوس ونفيه وحرق كل كتبه ورسائله. وأصدر المجمع ما عرف بقانون الإيوان وهي: "نؤمن بالله الواحد الآب، مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى. ونؤمن بالرب المسيح ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها ولد من أبيه قبل العوالم كلها، ليس بمصنوع اله حق من جوهر أبيه الذي بيده اتقنت العوالم كلها وهو خالق كل شيء.. الخ" (١). وهذه القانون -حسب تسميتهم له- ينقض بعضه بعضا ففي أوله الشهادة لله بأنه واحد، يليه الشهادة عليه بأنه له ولدا وهو اله مثله وأنه من جوهره، وهذا في غاية الشرك، وفي غاية التناقض لوحداية الله الواحد الأحد لا شريك له ولا شبهة تقدس الله عن كفرهم. وقد جاء في أول هذا القانون أن الله خالق كل شيء وبعده: "ونؤمن بأن المسيح خالق الاشياء كلها الذي بيده اتقنت.. فاثبت أن مع الله الها خالقا لكل شيء، وهذا من افضح التناقض، وكذلك قوله "أن الله صانع ما يرى وما لا يرى"؛ إذ دخل فيه المسيح لأنه بالضرورة مما يرى ثم اعقب ذلك بقوله: "المسيح خالق كل شيء وأنه غير مصنوع". وهذا تناقض آخر، وقال: "ولد من أبيه قبل العوالم كلها وهو بكر الخلاق كلها" فمتى خلق كل شيء قبل ميلاده وهو عدم؟ أو بعد ميلاده وهو صبي رضيع؟؟ ومن كان يدبر السموات والارض ومن فيها قبل ميلاده وإيجاده؟ وكيف يكون بكر الخلاق وهو الخالق لجمعية بزعم هذا القانون؟ لأن معنى قوله: "بكر الخلاق" أي أول ما وجد منها، وكل عقيدة النصرانية قائمة على هذا التناقض، ثم اذا كان المسيح أزلي مثل أبيه بزعمهم فكيف يكون أحدهما والد الآخر مولود؟؟؟ اراجع/ الملل والنحل للشهرستاني، ٣٠٦/٢، والمختصر في أخبار البشر لعماد الدين إسماعيل بن أيوب، ص ٣٠٠.

(٢) بين الإسلام والمسيحية للخزرجي، ص ١٧٠.

المبحث الرابع

صور من حقيقة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم وتبرئته من واقعة الصلب ورفع وفوز متبعيه ونزوله في آخر الزمان.

وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: صور من حقيقة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم:

يعتبر القرآن الكريم قطعياً وروده وثبوتته، وأنه من كلام الله، نقله محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل وأبلغه لأصحابه رضي الله عنهم فجاءنا مكتوباً ومحفوظاً في الصدور بطريق التواتر. وهكذا تناقلته الأجيال عبر القرون حتى بلغ إلينا كهيئته يوم أنزل، وقد تكفل الله بحفظه فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

أما عن شهادات الباحثين الغربيين لهذا القرآن فهي كثيرة جداً، فالقرآن اتخذ مكانة علمية مرموقة بين الأوساط العلمية في الغرب النصراني نفسه، فقد ألف الكاتب الفرنسي الدكتور (موريس بوكاي) كتاباً بعنوان: "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم الحديث" عرض فيه الكتب الثلاثة على العلم الحديث وخرج بنتيجة في أن القرآن الكريم وحده هو الكتاب الذي يقف صامداً أمام العلم الحديث ولا يستطيع العلم إلا أن يقول بثبوتته القطعي، وقد جاء في مقدمة هذا الكتاب الذي ترجم من الفرنسية إلى العربية:

"وثمة فرق رئيسي آخر بين المسيحية والإسلام فيما يتعلق بالكتب المقدسة؛ ذلك هو غياب النص الموحى به والمحدد في الوقت نفسه عند المسيحية، بينما يملك الإسلام القرآن الذي يحقق هذا التعريف: إن القرآن هو نص الوحي المنزل على محمد من سيد الملائكة جبريل وقد كتب في الحال، ثم حفظه المؤمنون عن ظهر قلب ورددوه أثناء صلواتهم..."^(١).

وهذا التعريف لا ينطبق على الكتاب المقدس عند النصارى، فيقول في ذلك: "وخلافاً لما جرى في الإسلام، فإن الوحي المسيحي انبنى على شهادات خلافاً لما يتصوره كثير من

(١) التوراة والإنجيل والقرآن لموريس بوكاي، ص ١١.

المسيحين، وهكذا تجدها مطروحة: مسألة أصالة نصوص الوحي المسيحي والوحي الإسلامي^(١).

ولقد عرض الأستاذ (بوكاي) فصلاً في كتابه بين فيها تاريخية النصوص في العهدين القديم والجديد، وبين التناقضات التي حولها، وتناقضها مع العلم الحديث، كما بين عدم أصالة هذه النصوص، يقول في ذلك: "لقد أوضحت أعمال النقد الحديث للنصوص برأي الأب (كنغسر) معطيات أقامت ثورة في مناهج التفسير، وأفضت إلى عدم التمسك بحرفية النص في الأعمال المنقولة في موضوع المسيح من الأنجيل"^(٢).

ويقول: "ولم تعد فكرة الشهود العيان من الإنجيليين قابلة للتبني، رغم أنها ما تزال فكرة العديد من المسيحيين، وثمة دراسات من المعهد التوراتي في القدس للأبوين (بوامار وبنوا) تفيد بأن الأنجيل كتبت وروجعت وصححت مرات عدة"^(٣). فنصوص الأنجيل في نظر الأستاذ (بوكاي) مضطربة غير ثابتة، تتضارب مع بعضها وتحوي المستحيلات، وتتناقض مع معطيات العلم الحديث، وهذا ما دفعه إلى القول بأن: "كل ذلك جعل الفكر يذهب إلى أن الأنجيل تحوي فصلاً ومقاطع ناشئة من مجرد الخيال الإنساني، ولكن هذه الأخطاء لا تبرر الشك بوجود رسالة المسيح؛ لأن الشكوك لا تحوم إلا حول سياقها فقط"^(٤).

بعد ذلك بدأ الأستاذ (بوكاي) بالحديث عن نصوص القرآن تاريخها ومدى تطابقها مع معطيات العلم الحديث، وأثبت أصالتها وانسجامها مع الحقائق العلمية؛ فقال: "إن لأصالة نص القرآن مكانة منفردة بين كتب الوحي لا ينازعه فيها العهد القديم ولا الجديد"^(٥).

(١) التوراة والإنجيل والقرآن لموريس بوكاي، ص ١١.

(٢) المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٣) المرجع نفسه، ص ١٠٤.

(٤) المرجع السابق، ص ١١٩.

(٥) المرجع السابق، ص ١٠٥.

هذا وهناك مئات الشهادات في هذا الأمر، شهد بها باحثون غربيون على عظمة هذا القرآن وإعجازه وأنه ليس من كلام البشر^(١)، وهذا كله تأييداً لاعتباره المصدر العلمي الوحيد في الحديث عن الأديان السابقة وتاريخها.

ونقل هنا صوراً من حقيقة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم:

- فقد بين الله حقيقة المسيح، وأظهر أنه ما وجد إلا بكلمته التي هي (كن)، فقال: ﴿إِنِّ مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].
- وشاء الله أن يجعل ابن مريم من غير نطفة أب، بغير سبب كآدم، وليجعله مثلاً لبني إسرائيل، "أي: آية وعبرة يُستدل بها على قدرة الله؛ فإن عيسى كان من غير أب، ثم جعل إليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والأسقام كلها ما لم يُجعل لغيره في زمانه، مع أن بني إسرائيل كانوا يومئذ خير الخلق وأحبّه إلى الله، والناس دونهم، ليس أحد عند الله مثلهم"^(٢). فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩].
- أما عن تلاميذه: فقد عقب الله على ذلك بقوله: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢] رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ [آل عمران: ٥٣-٥٤].
- وأما عن صفاتهم فقال تعالى: ﴿ثُمَّ فَفَقِينَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَفَقَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد: ٢٧].

(١) ينظر على سبيل المثال: الظاهرة القرآنية للملك من نبي، ص ١١١.

(٢) تفسير الطبري، ١٦/ ١٠٤.

- تبرؤ المسيح، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١١٧﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧].
- أهم ما في التوراة والإنجيل الصحيحين موجود في القرآن، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١١١﴾ [يوسف: ١١١]. و﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا ءَامَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ١١٢﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالِ أَتَقُولُوا لِلَّهِ إِنَّكُمْ مَوْمِنِينَ ١١٣﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَّقَتْنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ١١٤﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِنْكَ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ١١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ١١٥﴾ [المائدة: ١١١-١١٥].
- رسالة المسيح في الإنجيل الحقيقي هي الدعوة إلى التوحيد الحقيقي ونبذ الإشراك بالله، قال ﷺ: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنَىٰ إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٧٢﴾ [المائدة: ٧٢].



المطلب الثاني

تبرئته من واقعة الصلب ورفع وفوز متبعيه

ولننظر إلى دقة كلام الله في تعبيره عن واقعة الصلب وعن روايتها؛ حيث قال: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ۖ﴾ (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨]، فأكد الله عدم صلبه وأنه رفعه إليه، وبين أن الأمر قد شبه على اليهود الذين زعموا صلبه، كما أن الذين اختلفوا فيه وهم النصارى الضالون علمهم فيه غير مؤكد؛ إذ هم متبعون للظن في قولهم وزعمهم، ويؤكد ذلك ويبينه أن الأناجيل الثلاثة متى، ومرقس ولوقا قد ذكر فيها: أن التلاميذ حال القبض على المسيح تركوه وفروا جميعاً، فهم لم يعاينوا القبض عليه، ولا محاكمته، ولا رفعه على الصليب، ولا موته، ولا دفنه، ولا قيامته من القبر، وأن الذي شاهد الصلب مجموعة من النساء كن ينظرن إليه من بعيد. أما رواية إنجيل يوحنا بأن التلميذ الذي يحبه المسيح كان حاضراً وقت المحاكمة وعند الصلب، وكذلك أم المسيح كانت موجودة وقت الصلب، فهي رواية غير صحيحة لا شك لمخالفتها لرواية الأناجيل الثلاثة الأخرى^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولم يذكر النصارى لأن الذين تولوا صلب المصلوب المشبه به هم اليهود ولم يكن أحد من النصارى شاهداً معهم بل كان الحواريون خائفين غائبين فلم يشهد أحد منهم الصلب وإنما شهد اليهود وهم الذين أخبروا الناس أنهم صلبوا المسيح والذين نقلوا أن المسيح صلب من النصارى وغيرهم إنما نقلوه عن أولئك اليهود وهم شرط من أعوان الظلمة لم يكونوا خلقاً كثيراً يمتنع تواطؤهم على الكذب"^(٢).

وقال في موضع آخر: "وقوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّمَّنْهُ﴾ قيل: هم اليهود، وقيل: النصارى، والآية تعم الطائفتين. وقوله: ﴿لَفِي شَكٍّ مِّمَّنْهُ﴾ قيل: من قتله، وقيل: من أي

(١) يراجع: اليهودية والنصرانية د. سعود الخلف، ٢٦٢.

(٢) دقائق التفسير لابن تيمية، ص ٦٧، والجواب الصحيح، ٧٩/٢. وينظر: تفسر الطبري، ١٠/٦.

في شك منه هل صلب أم لا، كما اختلفوا فيه فقالت اليهود: هو ساحر، وقالت النصارى: إنه إله، فاليهود والنصارى اختلفوا هل صلب أم لا، وهم في شك من ذلك: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ﴾^(١).

وقال ابن القيم رحمه الله: "وقد اختلف في معنى قوله: ﴿وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ فقليل المعنى: ولكن شبهه للذين صلبوه بأن ألقى شبهه على غيره فصلبوا الشبه، وقيل المعنى: ولكن شبهه النصارى؛ أي: حصلت لهم الشبهة في أمره وليس لهم علم بأنه ما قتل وما صلب، ولكن لما قال أعداؤه إنهم قتلوه وصلبوه واتفق رفعه من الأرض وقعت الشبهة في أمره، وصدقهم النصارى في صلبه لتتم الشناعة عليهم، وكيف ما كان فالمسيح - صلوات الله وسلامه عليه - لم يقتل ولم يصلب يقينا لا شك فيه"^(٢).

• رفعه: قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَٰعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ارْفَعْكَ بِرَأْيِكَ إِلَىٰ مَوْضِعٍ مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۖ﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ۖ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ [آل عمران: ٥٥-٥٨].

• ولا يخفى أن المسلمين هو وحدهم متبعو المسيح عليه السلام وهم موحدو الله، والمصدقون ببشارة ابن مريم بمحمد رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦].

(١) مجموع الفتاوى، ١٢/١٠٢. وينظر: الجواب الصحيح لابن تيمية، ٣/٣١٤-٣١٥.

(٢) هداية الحيارى، ١/١٩٨.

وهكذا فإن القرآن الكريم يعرض لنا دعوة المسيح ﷺ ناصعة نقية من كل شائبة، يعرضه وهو مع إخوانه المرسلين في نفس الصف وعلى نفس المنهج، يدعو إلى عبادة الله وحده.



المطلب الثالث

نزوله في آخر الزمان

إن الله أنجا المسيح من أعدائه اليهود، وهذا الذي يتناسب مع سؤال المسيح وتضرعه إلى الله أن يعبر عنه هذه الكأس^(١)، فقد استجاب الله له ورفعته إليه. وقد دلت السنة على أن المسيح سينزل في آخر الزمان، قال ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنَازِيرَ، وَيَضَعُ الْحِزْيَةَ، وَيَفِيضُ الْمَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)^(٢).

وأجمع المسلمون على هذه العقيدة وهي أن المسيح سينزل في آخر الزمان بناءً على تواتر الأحاديث في ذلك، ولم يخالف في ذلك إلا أهل البدع من العقلانيين في هذه الأزمان المتأخرة^(٣) ممن زعموا أن هذه عقيدة يهودية دخلت على المسلمين، وتابعهم على ذلك كثير من الكتاب الذين ليس لهم علم بهذه الأمور سوى التقليد. والحق أن هذه العقيدة ثبتت بالأدلة الصحيحة من السنة وأجمع علماء الإسلام عليها مما لا حاجة لما معه إلى قول أحد من الناس وتخرصاته^(٤).

ومما يجدر ذكره -هنا- أن النصارى يعتقدون رجعة المسيح قبل يوم القيامة وأنه سيحاسب الناس ويضم أتباعه إليه^(٥). جاء في سفر أعمال الرسل (١٥/١) - بعد رفع المسيح

(١) يراجع: ابتهاج المسيح إلى الله وشدة تضرعه إليه أن ينجيه من أعدائه / إنجيل متى (٢٦ / ٣٦ - ٤٥)، ومرقس (١٤ / ٣٤ - ٤١)، ولوقا (٢٢ / ٤١ - ٤٦).

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (١٥٥/٢) ح ٣٤٤، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد

ﷺ

(٣) ينظر / الفتاوى لمحمود شلتوت، ص ٥٩.

(٤) للاستزادة يراجع في ذلك / فتح الباري، ٦/ ٤٩٠، وصحيح مسلم بشرح النووي، ٢/ ١٨٩، وتفسير ابن كثير،

٢/ ٥١٥، وإتحاف الجماعة للتوحيدي، ٢/ ٢٢٥، وأشراف الساعة للوابل، ص ٣٤٠.

(٥) ينظر: الأمور المتيقنة عندنا للقس كارل وليمز، ص ١٧١، ورؤيا معاصرة حول مجيء المسيح الثاني لنصر الله زكريا،

إلى السماء - قولهم: "أَيُّهَا الرِّجَالُ الْجَلِيلِيُّونَ، مَا بِأَلَيْكُمْ وَاقِفِينَ تَنْظُرُونَ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ يَسُوعَ هَذَا الَّذِي اذْتَفَعَ عَنْكُمْ إِلَى السَّمَاءِ سَيَأْتِي هَكَذَا كَمَا رَأَيْتُمُوهُ مُنْطَلِقًا إِلَى السَّمَاءِ".

وكذلك اليهود يؤمنون بأن مسيحاً سيأتي في آخر الزمان ينصرهم على أعدائهم، وهم منذ أن زال ملكهم ينتظرون ذلك المسيح الذي يعيد إليهم ملكهم^(١).

وكما ارتفع المسيح بشراً سيعود بشراً ليس إلهاً ولا ابن إله كما زعم النصارى ونزوله من علامات الساعة الكبرى. ومما لا شك فيه أن هناك رجلاً آخر سيسبق مجيء المسيح ألا وهو المسيح الدجال، وهو مسيح الضلالة، ونصير الكفار فهما مسيحيان سيأتيان في وقت متقارب جداً إذا ظهر أولهما لحقه الآخر، وسينتفي المسلمون إلى مسيح الهداية عيسى ابن مريم، بل إن المسيح سينزل عليهم في جماعتهم عند إقامة الصلاة، كما ورد ذلك من حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تزال طائفة من أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَى صَلِّ بِنَا. فَيَقُولُ: لَا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ ﻋَلَيْهِمُ السَّلَامُ هَذِهِ الْأُمَّةُ)^(٢).

أما اليهود والمنافقون والكفار فإنهم ينضمون إلى المسيح الدجال^(٣)، وسيكون أمل اليهود في السيطرة على العالم وزعيمهم الذي سيخضع العالم لهم يأتي ولا قبل لأحد من الناس به، إلا أن الله ادخر له عيسى ابن مريم الذي لم يقبله اليهود؛ لأنه لم يحقق لهم أطماعهم ولم يستجب لأهوائهم حيث سيكون على يديه الكريمتين هلاك ملك اليهود ورجائهم في السيطرة والغلبة، فبعد ظهور المسيح الدجال واتباع اليهود وأهل الضلالة له ينزل عيسى بن مريم كما في قوله ﷺ: (...إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ. فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ. بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ^(٤))، وَاضِعاً كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنَحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَاطَأَ رَأْسُهُ قَطْرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ

(١) ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود. روهلنج، ص ٧٠.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (١٥٨/٢) ح ٣٥٠، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد.

(٣) وذلك لحديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (يَتَّبِعُ الدَّجَالَ، مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا. عَلَيْهِمُ

الطَّيْلَسَةُ). رواه مسلم في "صحيحه" (٦٨/١٨) ح ٧٣٤١، كتاب: الفتن وأشرار الساعة، في بقية أحاديث الدجال.

(٤) أي ثوبين مصوغين بورس ثم بزعفران. لسان العرب، ٢/ ٤٥.

كَالْزُّلُو، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفْسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفْسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بَابٌ لَدُنِّي^(١)، فَيَقْتُلُهُ....^(٢).

إن أكثر النصارى سيكونون من أتباع مسيح الضلالة وسيكون فتنة عظيمة لهم؛ ذلك أن النصارى ينتظرون مسيحاً هو الرب والإله في زعمهم، فإذا جاء المسيح الدجال فإنه يدعي الربوبية ومعه جنة ونار كما ورد في الحديث الصحيح^(٣)، فمن آمن به أدخله جنته ومن لم يؤمن به أدخله ناره وما جنته إلا نار الآخرة، وما ناره إلا جنة الآخرة. ثم إن النصارى يظنون أنه سيكون في هذه الدنيا حساب للناس من قبل المسيح عيسى في زعمهم فهذه كلها دلائل تشير إلى أنهم سيفتنون بالمسيح الدجال إلا من عصمه الله منه واستبان له حقيقة ذلك الدجال بما جعل الله في خلقته من القبح والنقص. وما سيكون في دعوته وديانته من الفساد والانحراف والكفر^(٤)، ولكن أنى للنصارى أن يتبينوا الفساد في الديانة وهم على ديانة غاية في الانحراف، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون^(٥).



(١) باب لَدِّي في الشام بالقرب من مدينة الرملة بفلسطين حالياً. ينظر / أطلس الحديث، ص ٩٠.

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" (٥١ / ١٨) ح ٧٣٢٢، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه.

(٣) روى مسلم في "صحيحه" (٥١ / ١٨) ح ٧٣٢١، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ الدَّجَالِ حَدِيثًا مَا حَدَّثَهُ نَبِيٌّ قَوْمَهُ؟ إِنَّهُ أَعْوَرٌ. وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ مِثْلُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ. فَالَّتِي يَقُولُ إِنَّهَا الْجَنَّةُ، هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ).

(٤) روى مسلم في "صحيحه" (٤٧ / ١٨) ح ٧٣١٠، كتاب: الفتن وأشراط الساعة باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ بَيْنَ ظَهْرَانِي النَّاسِ فَقَالَ: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ. أَلَا وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى. كَأَنَّ عَيْنَهُ عَيْنَةُ طَائِفَةٍ).

(٥) ينظر: اليهودية والنصرانية د. سعود الخلف، ص ٢٦٣، وما بعدها.

الخاتمة

وبعد هذه الجولة التي أمضيناها في إبطال عقيدة الصلب بالأنجيل الأربعة وبالدليل التاريخي، نصل إلى آخر المطاف في هذا الإبطال، وهو الخاتمة لأذكر فيها ما يأتي:

أولاً: أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وهي كالآتي:

١ - لا خلاف عند النصارى: أن إنكار صلب المسيح يعد كفرًا، ومن شك في عدم صلبه فهو كافر.

٢ - مفهوم عقيدة الصلب عندهم هو أن معنى الكلمة هو الله، وهو مخلوق من طريق الجسم، وخالق من طريق النفس، وهو خالق جسمه، وهو خلق أمه، وأمّه كانت من قبله بالناسوت، وهو كان من قبلها باللاهوت. ومن تمام رحمته على الناس: أنه رضي بإهراق دمه عنهم في خشبة الصلب، فمكن اليهود أعداءه من نفسه، فأخذوه وصلبوه، ثم أراد أن ينتصف من الإنسان الذي هو إله مثله! فانتصف من خطيئة آدم بصلب عيسى المسيح الذي هو إله متساو معه، فصلب ابن الله، الذي هو الله في الساعة التاسعة من يوم الجمعة.

٣ - إذا كان الصليب رمزاً لدين النصارى وللعدل والرحمة الإلهيين فهو في حقيقة الأمر رمزاً لإهانة عيسى لم يتحقق معها رحمة ولا عدل، إضافة إلى أنه لا يمكن الجمع بين القول بصلب المسيح والقول بالوهيته؟!!

٤ - استعنت على إثبات عدم صلب المسيح بذكر التناقض الكبير بين روايات الأنجيل الأربعة الموجودة اليوم في كتابهم العهد الجديد، ومن ذلك: رواية حادثة القبض على المسيح، وحامل الصليب، وعنوان علة المصلوب، ووقت وجود المصلوب على الصليب، وقول المصلوب في ذلك الوقت، وحال الرجلين المصلوبين مع المصلوب، والخلاف في رؤية المسيح بعد ذلك وعدد التلاميذ الذين رأوه بعد حادثة القيامة المزعومة.

- ٥- أن نقل الأنجيل لدى النصارى لم يكن من باب التواتر الذي يحصل به العلم، ولو سلمنا أنه متواتر يحصل بنقله العلم لقلنا: إن الأخبار التي فيه والتي تتضمن الصلب هي محتملة؛ لأن المصلوب غيره، ولم تتفطن النصارى لوجود الاحتمال.
- ٦- كانت من أهم الأدلة القاطعة التي تثبت كون المصلوب لا يمكن أن يكون هو المسيح هو ثبوت تغير شكل المسيح وهيئته ثانياً، وعدم القبض عليه، وبراءة يهوذا من خيانتة، وأن المسيح لم يقيم من الأموات، وتنبؤه أنه سيشبه لهم وأنه سيرفع، وقد كان المدفون هو غير المسيح.
- ٧- تبين بجلاء أن كل ما يتعلق بالصلب اشتبه أمره على النصارى وغابت عنهم الحقيقة، فهم لا يزالون مختلفين في كل ما يتعلق بقضية الصلب مثل علة المصلوب، واللصين والمصلوب، ووقت الصلب، وشهوده، وصرخة اليأس على الصليب.
- ٨- لدى الرجوع إلى التاريخ والتنقيب في رواياته وأخباره عن حقيقة حادثة الصلب، ومن المصلوب فيها؟ يتبين أن كثير من قدماء النصارى أنكروا صلب المسيح، وقد ذكر المؤرخون النصارى أسماء فرق نصرانية كثيرة أنكرت الصلب. وهكذا فإن التاريخ أيضاً ناطق بالحقيقة عن نجاة المسيح وصلب غيره.
- ٩- أكد الله في كتابه عدم صلب المسيح وأنه رفعه إليه، وبين أن الأمر قد شبه على اليهود الذين زعموا أنهم صلبوه، كما أن الذين اختلفوا فيه وهم النصارى الضالون علمهم فيه غير مؤكد؛ إذ هم متبعون للظن في زعمهم.
- ١٠- أجمع المسلمون على أن المسيح ﷺ سينزل في آخر الزمان بناءً على تواتر الأحاديث في ذلك. وسيكون أكثر النصارى من أتباع مسيح الضلالة المسيح الدجال وسيكون فتنة عظيمة لهم، كما يكون أتباعه من اليهود والمنافقون والكفار.
- ثانياً: أهم توصياته:**

١. إقامة المناظرات العلمية بين علماء المسلمين وعلماء النصارى؛ لتفنيد أدلة كل قوم في إبطال عقيدة الصلب وغيرها، ونشرها عبر جوجل.

٢. إنشاء مكتبة علمية فيه باللغتين العربية والإنجليزية؛ لنشر أهم الكتب المؤلفة عن الأديان السماوية المحرفة خاصة النصرانية.
 ٣. دراسة دور المهتدين إلى الإسلام من علماء أهل الكتاب في المقارنة بين الأديان مع تقديم مسح يبيو جرافي لجهودهم في نقد الأديان التي كانوا عليها قبلا، وكتبهم التي وضعوها في ذلك، والقضايا التي عالجوه، والمناهج التي استخدموها.
 ٤. دراسة أثر الحروب الصليبية في الجدل الديني والمقارنة بين الأديان في الشرق والغرب.
- سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١. الأنجيل الأربعة، ترجمة صبحي حموي ويوسف قوشانجي، طبعة ١٩٧٠م، بيروت.
- ٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق د. علي بن حسن بن ناصر وآخرين، دار العاصمة، ط ٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م، الرياض.
- ١. ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، تصوير الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، الرياض.
- ٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي كرين، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق الدكتور أحمد حجازي السقا، ط ٢، المكتبة القيمة، ١٣٩٩هـ، القاهرة.
- ٣. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار المعارف، مصر.
- ٤. أبو السعد، محمد عبد الحليم، دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تاريخيا وموضوعيا، ط ١، مطبعة الجبلاوي، ١٤٠٤هـ-١٩٧٤م، القاهرة.
- ٣. أبو الفداء، عماد الدين، إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، ابن كثير، الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط ١، ١٤٠٨هـ، دار الحديث، القاهرة.
- ٥. أبو خليل، الدكتور شوقي، أطلس الحديث النبوي من الكتب الصحاح الستة، ط ١، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.
- ٦. أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، مكتبة وهبة، ط ٢، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، مصر.
- ٧. الآشوري العراقي، عبد الأحد داود (نصراني أسلم)، الإنجيل والصليب، طبعة ١٣٥١هـ، القاهرة.
- ٨. أفندي، محمد توفيق صدقي، دين الله في كتب أنبيائه، ط ١، دار المنار، ١٣٣٠هـ، القاهرة.

٩. باركلي، وليم، تفسير إنجيل مرقس-تعريب الدكتور فهمي عزيز، طبعة دار الجليل، بيروت.
١٠. البغدادي، عبد الرحمن، الفارق بين الخالق والمخلوق. ضبط وتعليق: عصام فارس الحرستاني، ط ١، مكتبة دار عمار. ١٤٠٩هـ، عمان.
١١. البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق، صفى الدين، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، ط ١، ١٣٧٣هـ-١٩٥٤م.
١٢. بوكاي، موريس، التوراة والإنجيل والقرآن، ترجمة نخبة من الدعاة بإشراف مجلة الفكر الإسلامي الصادرة عن دار الفتوى اللبنانية، طبع دار الكندي، ١٣٩٨هـ، بيروت.
١٣. بوكاي، موريس، الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، مصر.
١٤. الترجمة التفسيرية للكتاب المقدس، توزيع دار الثقافة، ١٩٧٣م، مصر
١٥. الجعفري، صالح بن الحسين، الرد على النصارى، تحقيق د. محمد حسنين، مكتبة وهبة، ط ١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، القاهرة. وتحقيق د. محمود قدح، مكتبة العبيكان، ط ١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، الرياض.
١٦. جماعة من اللاهوتيين برئاسة الدكتور فرنسي مانديس، تفسير الكتاب المقدس، طبعة ١٩٦٣م، بيروت.
١٧. الجندي، أحمد السيد موسى، سيدنا عيسى بشر رسول وليس إلهاً في التوراة والإنجيل والقرآن، دار الإيمان، ٢٠٠٢م، الإسكندرية.
١٨. حاجي خليفة، مصطفى عبد الله القسطنطيني، كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون، دار الفكر، ١٤٠٢هـ، بيروت.
١٩. الحافظ النووي، محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، شرح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠. حسني، محمد يوسف، الصفحة السوداء للكتاب المقدس، دار الكتاب العربي، ط ١، ٢٠٠٦م، دمشق، القاهرة.

٢١. الحموي، ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
٢٢. حنا طرانجان، جميل، الكتاب المقدس في اللغة العربية، مطبعة النيل المسيحية بالمناخ، ١٩٣٦م، القاهرة.
٢٣. الخزرجي، أبو عبيدة، بين الإسلام والمسيحية، تحقيق د. محمد شامة، مكتبة وهبة، ط ١، ١٩٧٢م، القاهرة.
٢٤. الخزرجي، أحمد عبد الصمد، مقامع الصلبان ومراتع رياض أهل الإيمان، المترجم، المحقق: عبد المجيد الشرفي، القاهرة.
٢٥. الخطيب، عبد الكريم، المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل، ط ٢، دار المعرفة للطباعة، بيروت.
٢٦. د. روهلنج، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف نصر الله، دار القلم، ط ١، ١٤٠٨هـ.
٢٧. داوات، محمد أمين، دراسة تحليلية حول مجمع نيقية المسكوني، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، ٢٠١٠م، العراق.
٢٨. دائرة المعارف البريطانية، ط ١٥، ١٩٨٣م.
٢٩. ديدات، أحمد، مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء - تقديم: علي الجوهري، دار الاعتصام، القاهرة.
٣٠. رضا، محمد رشيد، عقيدة الصلب والفداء، الفتح للإعلام العربي، ١٩٩١-١٤١١هـ، القاهرة.
٣١. الرومي، د. سليمان بن عبد الله بن صالح، دعوة المسلمين للنصارى في عصر الحروب الصليبية، مكتبة الرشد، ط ١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، الرياض.
٣٢. زامل، مريم عبد الرحمن، موقف ابن تيمية من النصرانية، نشر جامعة أم القرى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، مكة المكرمة.
٣٣. زكريا، نصر الله، رؤيا معاصرة حول مجيء المسيح الثاني، مطبعة الطلبة، الإسكندرية.

٣٤. زيات، حبيب، الصليب في الإسلام، مطبعة القديس بولس في حريصا، ١٩٣٥ م.
٣٥. سعفان، كامل، مسيحية بلا مسيح، دار الفضيلة، ١٩٩٤ م، القاهرة.
٣٦. السقا، أحمد حجازي، أقانيم النصارى، ط ١، دار الأنصار، القاهرة.
٣٧. السقار، منقذ محمود، هل افتقدنا المسيح على الصليب، دار الإسلام، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، ط ١.
٣٨. سمعان، عوض، الغفران في المسيحية، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، ١٩٧٠ م، القاهرة.
٣٩. شعبان، محمد إسماعيل، نظرية المسيح في الشرائع السماوية، مطابع الدجوي، القاهرة.
٤٠. شلبي، د. أحمد جاب الله، المسيحية، مكتبة النهضة المصرية، ط ٨، ١٩٨٤ م، القاهرة.
٤١. شلبي، د. أحمد جاب الله، اليهودية، ط ٧، ١٩٨٤ م، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
٤٢. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، ١٤٠٢ هـ، بيروت.
٤٣. الصفدي، صلاح الدين خليل أبيك، الوافي بالوفيات، تحقيق: يوسف فان إس، ط ٢، ١٤٠٢ هـ.
٤٤. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، المكتبة التجارية، ١٤٠٨ هـ، مكة المكرمة.
٤٥. طعيمة، دكتور صابر، قراءة في الكتاب المقدس تأملات في كتب الأنجيل، ط ١، مكتبة دار الزمان، ١٤٢٦ هـ، المدينة المنورة.
٤٦. عبد الأحد داود، الإنجيل والصليب، مطبعة عين الجامعة بمصر.
٤٧. عبد الرحمن، محمد حسن، براهين تحتاج إلى تأمل في ألوهية المسيح، ط ١، دار الكتاب الحديث، ١٤٠٩ هـ.
٤٨. عبد الوهاب، المهندس أحمد، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط ١، ١٩٧٢ م.

٤٩. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض.
٥٠. علي، الدكتور فؤاد حسنين، التوراة (عرض وتحليل)، دار المستقبل، ١٩٤٦م، مصر.
٥١. الغامدي، سعيد محمد، المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في القرآن الكريم والعهدين القديم والجديد (رسالة ماجستير)، جامعة أم القرى.
٥٢. فندلاي، آرثر، صخرة الحق، ترجمة الدكتور عبد الجليل راضي، القاهرة.
٥٣. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، عالم الكتب، بيروت.
٥٤. القرطبي، محمد بن أحمد، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الحرمين، الرياض.
٥٥. الكتاب المقدس ترجمة الآباء اليسوعيين الكاثوليك، طبعة ١٩٦٨م، بيروت.
٥٦. الكتاب المقدس: الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت، تقديم الدكتور مراد كامل والأستاذ يسى منصور، مطبعة الكرنك بالإسكندرية.
٥٧. الكتاب المقدس، ترجمة البروتستانت، طبعة ١٩٧٠م، مصر.
٥٨. الكتاب المقدس، ترجمة تفسيرية، ط ٢، طبعة جي، من سنتر، القاهرة.
٥٩. الكتاب المقدس، طبعة جمعيات الكتاب المقدس في الشرق الأدنى، صاحبة النجمة ١٩٦٦م، بيروت.
٦٠. الكتاب المقدس، منشورات دار الشرق، ١٩٨٣م، بيروت.
٦١. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين: تراجم مصنفى الكتب العربية، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٢. الكيرانوي، العلامة رحمة الله الهندي، إظهار الحق، وزارة الشؤون الدينية بدولة قطر.
٦٣. لجنة التاريخ القبطي، تاريخ الأمة القبطية (الحلقة الثانية)، خلاصة تاريخ النصرانية في مصر، ط ٣، مطبعة المقتطف والمقطم، ١٩٢٥م، القاهرة.

٦٤. محمد، البرفيسور عبد الأحد داود، في الكتاب المقدس، ترجمة من الإنجليزية فهمي شما، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، قطر.
٦٥. منصور، بيس، نقد إنجيل برنابا، مكتبة المحبة، ١٩٧٣م، القاهرة.
٦٦. موريسون، فرانك، من دحرج الحجر، طبع فايبر أند فليبر، لندن. Who moved the stone? Frank Morison. P.B.Faber and ,London
٦٧. نبي علي، مالك، الظاهرة القرآنية، ترجمة عبد الصبور شاهين، نشر الاتحاد الإسلامي للمنظمات الطلابية، ١٣٩٨هـ، الكويت.
٦٨. النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٩. وصفي، الدكتور محمد، المسيحية بين الحقائق والأوهام، دار الفضيلة، القاهرة.
٧٠. وصفي، د. محمد، المسيح ﷺ بين الحقيقة والأوهام، مراجعة علي الجوهري، دار الفضيلة.
٧١. وليمز الكبير، القس كارل ي، الأمور المتيقنة عندنا، مطبعة إيديس، الإسكندرية.

المصادر الإفرنجية:

72. FF.Grent, the Gspells,their origins and their Growth,London,1057.
73. Curt Kuhi,The old Testament:Lts original Compopostion,London 1961.
74. W.G.Kummel: Introduction to the N.T.1975.
75. J.Fenton,Saint Methoew,1963.The Lost Books of the Bible and the forgotten Books of EDEN,Maridian usA ,1926 1947.
76. D.M Mackinnion,h.A.Williams A.B.Vidler,15.BEZZANT: OBJECTiOnS To ChristiAn Belief,1964.
77. Cambridge 1963,PhiladelPhiladelphia and New York.
78. Objection To Roman Cathotieism, 1964.

79. John Marsh, Saint John, Penguin Book, 1970 .
80. Wayne A Meeks, the Writings of st. Paul, London, 1982.
81. Bruce Metzger , The Test of the NT. Its Transmission.
82. Corruption, and Restoration, Oxford university Press, 1968.
83. Tames Hastings, Dictionary of the Bible, New York, 1963،
84. Martin Hengel Judaism and Hellenism , SCM Press, London, 1981 .
85. F Owen cole Six Religions in the Twentieth Century, Hulton, 1984.
86. Thomas Jefferson's Copy of the Koran To Be Used in Congressional Swearing-in Ceremony Library of Congress, January 3, 2007
87. D.E. Nineham: SAINT MARK. Penguin Books ds worth. Middlesex. England. 1963
88. J.C. Fenton: SAINT MATTHWW. Penguin Books. 1963.
89. ميشيل بيجنت، ريتشارد لي، هنري لنكولن الدم المقدس، وكأس المسيح المقدس Sarah's Reviews.

أهم المواقع على الشبكة العنكبوتية:

٩٠. السقا، الدكتور منقذ بن محمود، هل افتدانا المسيح على الصليب.
٩١. موقع "الانبا تكلا" أحد الموسوعات الدينية النصرانية.
92. <http://arabic.islamicweb.com>
93. (Messiah from Hebrew mashiah, "anointed"). الموسوعة البريطانية.
94. (115 years and 6 months from the Crucifixion, according to Tertullian's reckoning in Adversus Marcionem, xv)
95. <http://www.ortmtlb.org.lb/Massuh/MortdeJesus.htm>

